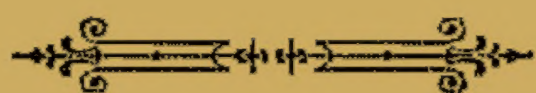


الحبس في التهمة

والامتحان على طلب الاقرار واظهار المال

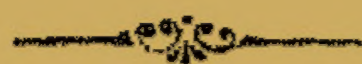


لشيخ الاسلام سعد الدين الخالدي

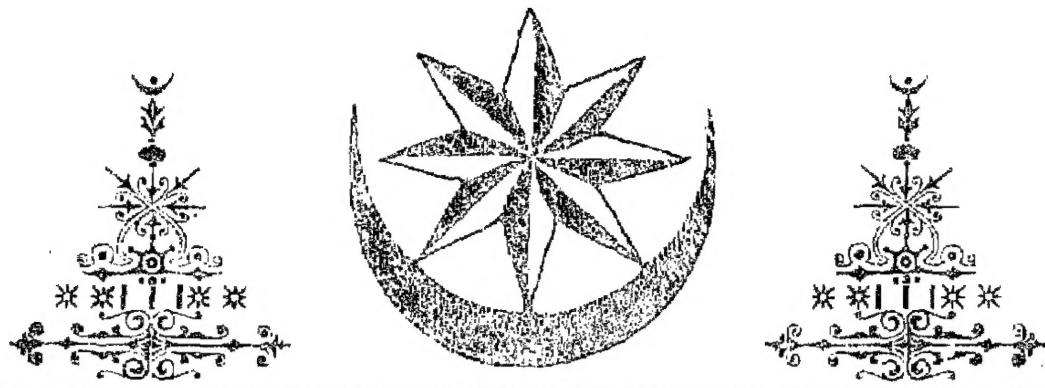
المعروف بابن الديري

منقولة عن النسخة الموجودة في كنيانة بايزيد التهمية في
الاستانة العالية ومصححة على النسخة المحفوظة في المكتبة
الخالدية بالقدس الشريف

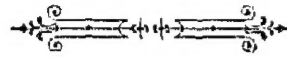
اعتنى بايضاؤها وطبعها خادم العلم الشريف محمد
روحي الخالدي المقدسي باش شهيندر السلطنة
السنية في مدينة بوردو الفرنسية



طبع سنة ١٣٢١ هجرية



الحبس في التهمة والامتحان على طلب الاقرار واظهار المال



شيخ الاسلام سعد الدين الخالدي
المعروف بابن الديري

منقولة عن النسخة الموجودة في كنيخانة بايزيد السهمية في
الاستانة العلية ومصححة على النسخة المحفوظة في المكتبة
الخالدية بالقدس الشريف

اعتنى بايضاحها وطبعها خادم العلم الشريف محمد
روحي الخالدي المقدسي باش شهيندر السلطنة
السنية في مدينة بوردو الفرنساوية



طبع سنة ١٣٢١ هجرية

سيرة الشيخ محمد

« ما نقول السادة العلماء أئمة الدين . رضي الله عنهم اجمعين . »
« في رجل متهم هل يحبس على التهمة . وهل حبس النبي صلى الله عليه »
« وسلم على التهم ام لا ؟ وما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للزبير »
« خذ هذا فقررره . هل صحَّ ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . او ورد فيه »
« حديث . وهل هو مذكور في روض الأنف للسهيلى ام لا ؟ وهل قال بهذا »
« التقرير احد من العلماء ام لا ؟ وهل له اصل في الشرع ام لا ؟ »

اجاب شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة حجة الحقين . خير المدققين .
لسان المتكلمين . رحلة الطالبين . شيخ الاسلام . مفتي مصر والشام .
متع الله بوجوده الأنام . سعد الدين . بركة الملوك والسلاطين .
خالصة امير المؤمنين . ابو السعادات سعد نجل شيخ الاسلام مفتي الفرق
شمس الدين ابي عبد الله محمد الخالدي المعروف بابن الديزي الحنفي الناظر في
الاحكام الشرعية بالديار المصرية واعمالها . ادام الله تعالى ايامه الزاهرة .
وعطر انقاسه الطاهرة . وجمع له بين خير الدنيا والآخرة بقوله الوارد عنه
بخطه الكريم الذي مثاله :

الحمد لله الهادي للحق وبه العصمة والتوفيق . اما السؤال عن الحبس في التهمة وهل له اصل في السنة ام لا فاقول وبالله التوفيق :

إنَّ حبس الجناة في بعض الجنايات اصل مبدء مشروع . وحكم دليله معقول ومسموع . ذكره الله عز وجل في غير موضع من كتابه . وورد ذلك بل صح من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعض اصحابه . فهو حكمة من الله بالغة . وسنة متبعة سائغة ^(١) . ونعمة عامة بنفعها سائغة . كم قيد به ذو ظلم وبهتان . وكف به ذو جرم وعدوان . وألجم به عقور وعقرب وثعبان . والمعقوبات تختلف باختلاف أسبابها . وتفاوتت بتفاوت اصحابها . والله تعالى في شرع الزواجر المختلفة . والحدود المتباعدة والمؤتلفة . حكمة لا يدرك سرها . ولا يعقل قدرها . وربما كان الحبس انقي للظالم . وانقي للمحارم . وادعى الى اجتناب المآثم . فجعله الله عز وجل حدا للزنا في الابتداء . وعقوبة لقاطع الطريق قبل ان يكون منه قتل او اعتداء . ونكالا لمن سرق بعد قطعين ان لم يتب مخلدا . وزاجرا لقاطع الصلاة . ومانع الزكاة . فهو حد في بعض الاحكام . وتغذير في خصوص الانام . والاستكشاف والاستظهار . والتروي والاختبار . قد ورد فيه ما ورد من الاخبار والآثار التي وردت من طرق متعددة . باساليب متعاضدة . فهي وان تكلم في بعضها . فليس ذلك بموجب لاهمالها ورفضها . كيف وقد صحح بعض الحفاظ بعض طرقها وتأيدت بتعدد مخارجها . وورودها على معنى واحد وظهور عمل الصحابة رضي الله عنهم بمثلها . ولولا ان لهذا الحكم اصلا معروفا .

(١) سائغة اي جائزه وسبغت النعمة اتسعت

وطريقا مسلوكا وما لوفيا . لما جنح احد منهم اليه . ولا عول في كثير من الاحكام عليه . بل قد توارثوه الخلف عن السلف فدل ذلك على مشروعيتها في الجنايات التي شرع فيها . لافيا يؤدي الى مجاوزتها وتخطيها ما ورد في الحبس من القرآن

اما ما ورد في ذلك من القرآن فمنه قوله تعالى [وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَاَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا] ^(١) فقد كان هذا حد الزواني في اول الاسلام حتى نسخ ذلك اما بقوله تعالى [الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي] ^(٢) او بقوله عليه السلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث على الخلاف في النسخ وكذا في انتظام الآية المذكور مع الإناث واقتصارها على الإناث في حكم الحبس وكذا في انتظام حكم الحبس للشابات والأبكار او خصوصه على ما عرف في موضعه ^(٣) . فكان الزجر بالحبس

(١) سورة النساء آية ١٤ جزء ٤ وآية ١٥ : وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَاَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا

(٢) سورة النور جزء ١٨ آية ٢٠ : سُوْرَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشِبْكَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(٣) اقول جوز علماء الحنفية نسخ كل من الكتاب والسنة بالآخر اي نسخ الكتاب بالكتاب والسنة بالسنة ونسخ الكتاب بالسنة وبالعكس كما في نسخ آية بأية اخرى او حديث بحديث اخر او نسخ آية او حديث بأية . بخلاف الشافعي فانه لم يجوز نسخ الكتاب بالسنة ولا السنة بالكتاب . كما هو مقرر في كتب اصول الفقه

في ذلك الوقت اتم او لأنه ارفق بالأمة لأنه لو شرعت الزواجر في الابتداء على جهة التغليظ لأدى الى النفرة واستعظام الدخول في الدين . ولهذا حرم كثير من الأحكام بعد استحكام امر الاسلام وتمكنه في القلوب وكذا زيد في الفرائض والواجبات على سبيل التدرج ولم يترك دفعة واحدة لهذه الفائدة والله تعالى اعلم . وكذا قوله تعالى [إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا الْآيَةُ] ^(١) فان قوله تعالى او ينفوا من الأرض اما ان يراد به اخراج المحارب من أرضه الى غيرها كما قد قيل واما ان يراد بالنفي الحبس وهو الأولى لما فيه من الزجر البالغ وكف الأذى لان أرضاً عرف فيها بالأذى اقدر على التحفظ منه والاحتراز من ضرره ممن لا يعلم بحاله فيؤدى الى الاغترار به وتعريضه الى ادخال الضرر على الجاهل بحاله وكلما كان الزاجر اخف وابلغ في افادة الانزجار فهو احق بالاعتبار

ما ورد في الحبس من السنة

واما ما ورد في ذلك من السنة وان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في التهمة فقد ورد ذلك في حديث معاوية بن حيدة ^(٢) وفي حديث ابي هريرة

(١) سورة المائدة جزؤ ٦ آية ٣٦ . فَسَادًا أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ سِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(٢) تطلق السنة على قول النبي صلعم وفعله وسكونه عند امره يعاينه . والمروي من افواه صلعم يسمى حديثاً وخبراً

(٣) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري . صحابي نزل البصرة ومات بخراسان وهو جد بهز بن حكيم . تقرب التهذيب لابن حجر العسقلاني .

وفي حديث انس بن مالك وفي حديث نبيشة رضي الله عنهم اجمعين

حديث معاوية بن حيدة

اما حديث معاوية اخرجه ابو داود في القضا والترمذي في الديات والنسائي في السرقة عن بهز بن حكيم^(١) عن ابيه عن جده معاوية بن حيدة . ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلاً في تهمة . زاد الترمذي والنسائي ثم خلى عنه . قال الترمذي حديث حسن . ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخبرنا . قال وله شاهد حديث ابي هريرة رضي الله عنه يعني ماسياً بي بعد . قال ابن القطان في كتاب الوهم والأيهام اختلف الناس في بهز بن حكيم فحكى ابن ابي حاتم عن ابيه انه شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به . وعن ابي زرعة انه قال فيه صالح ولكنه ليس بالمشهور وجعله الحاكم في اقسام الصحيح المختلف فيه . وقول ابن ابي حاتم لا يحتج به لا ينبغي ان يقبل الا بحجة . وبهز بن حكيم ثقة عند من علمه وقد وثقه ابن الجارود والنسائي وصحح الترمذي روايته عن ابيه عن جده وقال ابن عدي روى عنه ثقات الناس والزهري روى عنه حديثين ثم ذكرهما ثم قال ولم ار له حديثاً منكراً وارجوانه اذا حدث عنه ثقة فلا بأس بحديثه . وقال ابو جعفر

(١) بهز بن حكيم بن معاوية انقشيري ابو عبد الملك صدوق من السادسة من قبل الستين . والسادسة هي الطبقة التي من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما ترك حديثه من اجاه او اليه الاشاره بالنظر مقبول حيث يتابع في الاصلين الحديث (٢) حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري والد بهز صدوق من الثالثة وهي الطبقة التي اكد بصفة كثرة او ثبت او عدل

السني^(١) اسناد بهز بن حكيم عن ابيه عن جده صحيح . وقال محمد ابن الحسن سألت ابن معين هل روى شعبة عن بهز بن حكيم قال نعم روى عنه حديث ابن عون عن زكن الباجي^(٢) وقد كان شعبة متوقفا فيه فلما روى هذا الحديث كتبه وابراه مما اتهمه به . قلت فكيف له عن ابيه عن جده قال احاديث . قلت لأحمد بن حنبل ما نقول في بهز قال سألت عنه عندنا قال كان شعبة منسبه ثم تبين معناه فكتب عنه انتهى كلامه

حديث ابي هريرة رضى الله عنه

واما حديث ابي هريرة رضى الله عنه فأخرجه الحاكم في المستدرک والبخاري في مسنده وابويعلی عن ابراهيم بن خيثم حدثني ابي عن جدي وانس ابن مالك عن ابي هريرة^(٣) رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة يوما وليلة استظهارا واحتياطاً . وسكت الحاكم عنه . وتعبه الذهبي في مختصره فقال ابراهيم بن خيثم متروك . وقال الترمذي في علله الكبير كان ابراهيم بن خيثم كالمجنون يلعب به الصبيان وضعفه جداً وقيل فيه متروك

حديث انس بن مالك رضى الله عنه

واما حديث انس بن مالك رضى الله عنه . فأخرجه ابن عدي والعقيلي في كتابيهما عن ابراهيم بن زكريا الواسطي حدثنا ابو بكر بن عياش عن يحيى بن سعيد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة . قال العقيلي ابراهيم بن زكريا الواسطي مجهول وحديثه خطأ . وقال ابن عدي

(١) نسخة : وقال ابو صعة البستي (٢) نسخة : ركن التاجر

(٣) نسخة عراك بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة

هذا باطل وإنما رواه أبو بكر بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عراك^(١) بن مالك .
 فقال إبراهيم بن زكريا عن انس بن مالك اشهر انتهى . وقال ابن حبان في
 كتاب الضعفاء رواه إبراهيم بن زكريا الواسطي وهو يروي أشياء موضوعة^(٢)
 وإنما الحديث عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وهو مما تفرد به معمر انتهى
 حديث نيشة

وأما حديث نيشة فرواه الطبراني في معجمه الوسط حدثنا محمد بن يحيى
 حدثنا أحمد بن يزيد ابن زكوان البصري حدثنا أبو همام الصلت بن محمد
 الحارثي عن العلي بن راشد عن جدته عن نيشة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 حبس في تهمة . قال الطبراني لا يروي هذا الحديث إلا بهذا الاسناد . تفرد به
 أحمد بن يزيد انتهى

وفي حديث بهز بن حكيم من طريق البيهقي أنه حبس ساعة من نهار
 وما قدمناه من الروايات لا تقدير فيها .

حديث آخر

وقد ورد حديث آخر رواه عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا ابن جريج أخبرني
 يحيى بن سعيد عن عراك بن مالك قال أقبل رجلان من بني غفار حتى نزلا
 منزلاً يصحبان من مياه المدينة وعندهما أناس من غطفان معهم ظهير لهم فاصبح
 الغطفانيون وقد فقدوا بعيرين من إبلهم فاتهموا الغفاريين فأتوا بها إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم وذكروا له من أمرهم فحبس أحد الغفاريين وقال للآخر

(١) نسخة : عن الزين بن مالك

(٢) نسخة : وهو مروي باسناد موضوع

اذهب فالتمس فلم يك الا يسيرا حتى جاء بهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لاحد الغفاريين - حسبت انه قال للمحبوس - استغفر لي فقال غفر الله لك
 يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك وقتلك في سبيله قال
 فقتل في اليمامة انتهى .

حبس النعمان بن بشير للمتهمين

وجاء فيه حديث آخر أخرجه ابو داود عن بقية عن صفوان بن عمرو
 عن ازهر بن عبد الله ان قوما سرق لهم متاع فاتهموا اناسا من الحاكة فأتوا
 النعمان ابن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسهم اياما ثم خلى
 سبيلهم فاتوا النعمان فقالوا خليت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان فقال النعمان
 ان شئتم ضربتهم فان خرج متاعكم والا اخذت من ظهوركم مثله فقالوا هذا
 حكمك فقال هذا حكم الله ورسوله قال عبد الحق في احكامه احسن حديث
 بقية ما كان عن يحيى ابن سعيد .

قلت وقد رأيت هذا الحديث في جامع الاصول وعزاه الى ابي داود
 والنسائي . ورواه ايضا صاحب المجتبى فاثبتته في الباب الذي اتفق عليه ابو داود
 والنسائي وقد عزاه صاحب العناية فيما رأيت الى ابي داود وحده وفيه بقية .
 وقال فيه الأمام الشافعي رحمه الله تعالى ولكن هذا عن يحيى ابن سعيد وقال
 فيه الحاكم ما تقدم غير ان الرواية التي في جامع الاصول والمجتبى فيها زيادات
 الفاظ والمعنى واحد .

حبس عمرو بن العاص لعظيم اهل الصعيد

وقد روى ابو القاسم بن سلام في كتاب الاموال قال: حدثنا عبد الله بن صالح . عن عبد الله بن لهيعة . عن الحسن بن ثوبان . عن هشام بن ابي رقيه . وكان ممن افتح مصر . قال : افنتحها عمرو بن العاص فقال من كان عنده مال فليأتنا به قال فأتني بمال كثير قال وقد بعث الى عظيم اهل الصعيد فقال المال فقال ما عندي مال فسجنه قال وكان عمرو يسأل من يدخل عليه هل سمعونه يذكر احدا قالوا نعم يذكر راهباً بالطور فبعث عمرو فأتني بجائته فكتب كتاباً على لسانه بالرومية وختم عليه ثم بعث به مع رسول من قبله الى الراهب فأتني بقلة من نحاس مختومة برصاص فاذا فيها كتاب واذا فيه يابني ان اردتم مالكم فاحفروا تحت الفسقية فبعث عمرو الامناء الى الفسقية فحفروا فيها فاستخرجوا منها خمسين اردباً دنائير قال فضرب عنق القبطي وصلبه انتهى .

حبس النبي صلى الله عليه وسلم على التهم

وقال القاضي ابو الوليد الباجي في كتابه عروس المعاصره ورؤس مسائل المناظره :

وقد تنازع اهل العلم اهل سجن النبي صلى الله عليه وسلم احدا قط ام لا ؟ وهل كان له سجن ام لا ؟ فقال بعضهم : لم يكن له سجن ولا سجن احدا قط وقال بعضهم : سجن في المدينة في تهمة دم . رواه النسائي وعبد الرزاق وابو داود كل واحد في مصنفه . وفي كتاب ابن سفيان القرطبي

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم بالضرب والسجن وانه سجن رجلا كان اعتق شركا له في عبد فحكم عليه باستتمام عتقه وسجنه حتى باع غنمة كانت له . وقد نطق القرآن العظيم بالسجن وذلك في قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلاً^(١) يريد به السجن والله اعلم . وبقية الكلام فيما نقل في امر الحبس عن السلف والخلف رضي الله عنهم يأتي بعد ذكر قصة الزبير رضي الله عنه .

دفع النبي صلى الله عليه وسلم شعبة الى الزبير ومسه بالعذاب في فتح خيبر^(٢) واما قول السائل هل دفع النبي صلى الله عليه وسلم احدا الى الزبير وامره ان يقرره على مال بالضرب فقد ذكر ابن الاثير في جامع الأصول في قصة الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر فقاتلهم حتى الجأهم الى قصرهم وغلبهم على الأرض والزرع والنخل فصالحوه على ان يخلو منها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهي السلاح ويخرجون منها واشترط عليهم ان لا يكتسبوا ولا يغيبوا شيئاً فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكاً^(٣) فيه مال وحلي لحبي بن اخطب وكان احتمله معه الى خيبر

(١) سورة النساء اية ١٤

نسخة : واما الحديث المروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع رجلا الى الزبير وامره ان يعتقه ليقر بمال كتبه فقد ذكر ابن الاثير الخ
(٢) المسك بفتح الميم الجلد اي الجراب . والصفراء والبيضاء الذهب والفضة
(٣) صفية بنت يحيى بن اخطب الامرائيلية ام المؤمنين تزوجها النبي عليه السلام بعد خيبر وماتت سنة ٣٦ هـ وقيل في خلافة معاوية وهو الصحيح

حين اجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعم حيي واسمه
 شعبة ما فعل مسك حيي الذي جاء به من بني النضير قال اذهبته النفقات
 والحروب فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك وقد كان حيي قتل قبل
 ذلك فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة الى الزبير فمسه بعذاب
 فقال قد رأيت حياً يطوف في خربة ههنا فذهبوا وطافوا فوجدوا المسك
 في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق احدهما زوج
 صفية بنت حيي بن اخطب وسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائهم
 وذرائعهم وقسم اموالهم بالنكت الذي نكثوا واراد ان يخليلهم منها فقالوا يا
 محمد دعنا نكون في هذه الارض نصالحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يعرفون ان
 يقوموا عليها فاعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من نخل وزرع وشيء ما بدا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه
 يأتهم في كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شدة خرصه ^(١) وارادوا ان يرشوه فقال عبد الله اتريدون
 ان تطعموني السحت والله لقد جئتكم من احب الناس اليّ ولانتم ابغض اليّ
 من عدادكم من القردة والخنزير ولا يحمانني بغضي اياكم على ان لا اعدل
 عليكم . فقالوا بهذا قامت السموات والارض . وكان رسول الله صلى الله

(١) اخرص حذر ما على النخل من الرطب تمرا وقد خرص النخل . السحت يسكون الخاء
 وضمها الحرام وسحت في تجارته اذا اكتسب السحت من باب قطع . السوق مصدر وسق
 الشيء اي جمعه وحمله وبابه وعدو السوق ايضا متون صاعا قال الخليل السوق حمل
 البعير والوقر حمل البغل والحمار والاتساق الانتظام واوسق البعير حمله حمله .

عليه وسلم يعطي كل امرأة من نساء ثمانين وسقا من تمر في كل عام وعشرين وسقا من شعير . فلما كان زمان عمر رضي الله عنه غشوا المسلمين والقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا^(١) يديه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كان له سهم بخير فليخضر حتى تقسمها بينهم فقسمها عمر بينهم فقال رئيسهم لا تخرجنا دعنا نكون كما اقرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه لرئيسهم اتراه سقط عليّ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا رقصت بك راحتك نحو الشام يوما ثم يوما ؟ وقسمها عمر رضي الله عنه بين من كان شهد خيبر من اهل الحديبية انتهى قال ابن الاثير في جامع الاصول اخرج البخاري واخرجه ابو داود ولم يذكر حديث ابن رواحة ولا حديث فدع ابن عمر واجلائهم ولفظ البخاري اتم انتهى كلام ابن الاثير .

رواية الزيلعي في كتاب العناية لهذا الحديث

وذكر الزيلعي في كتاب العناية هذا الحديث بأخصر منه بعد ان حكى عن ابي الفتح اليعمري في سيرته عيون الاثر من قوله في اختلاف العلماء في المدينة اذا فتحت عنوة فساق ما ورد في ذلك الى ان قال وروى ابو داود ايضا من حديث حماد بن سلمة عن عبد الله بن عمر قال احسبه عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلبهم على النخل والارض والجأهم الى قصرهم فصالحوه على ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا لحبي بن الخطب فيه حلهم

(١) الفدع بفتحين اعوجاج الرسغ من اليد والرجل ورجل افدع وامرأة فدعاً .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لشعبة بن عمرو بن مسك حيي ابن الخطب
قال اذهبت الحروب والنفقات فوجدوا المسك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم
ابني ابي الحقيق وسبي نساءهم وذرايرهم واراد ان يخليهم فقالوا يا محمد دعنا
نعمل في هذه الارض ولنا الشطر ما بدا وانكم الشطر . زاد البلاذري فيه قال
فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة الى الزبير فمسه بمذاب فقال
رايت حيا يطوف في هذه الخربة ففتشوها فوجدوا المسك فقتل النبي صلى
الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق الى اخر الحديث .

رواية ابن هشام في سيرته لهذا الحديث في قصة عن كنانة لا عن شعبة

وذكر ابن هشام في سيرته بعد ان اورد شيئاً من قصة خيبر عن ابن
اسحاق قال واتي النبي صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز
بني النضير فسئل عنه فوجد ان يكون يعلم مكانه قال فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت
كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة
ارأيت ان وجدناه عندك اأقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير بن العوام فقال عذبه حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير يقده يزيد
في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
محمد بن سلمة فضرب عنقه بأخيه مسامة انتهى كلامه

قلت فني ما تقدم عن غير ابن هشام ان المدفوع الى الزبير انما هو
شعبة بن عمرو بن الخطب والذي ذكره ابن هشام ان المدفوع كنانة بن

الربيع وانه هو الذي كان يطوف بالخربة . ولا تنافي بين القولين فيجوز ان
 كلا منهما اتهم بذلك ودفع الى الزبير والله اعلم .
 حكم المتهم بالسرقة

وذكر في كتاب التنبيه على مشكلات الهداية لقاضي القضاة ابن العز
 الحنفي رحمه الله تعالى فقال والذي عليه جمهور الفقهاء في المتهم بالسرقة ونحوها
 ان ينظر في المتهم اما ان يكون معروفا بالفجور واما ان يكون مجهول الحال
 واما ان يكون معروفا بالبر .

فان كان معروفا بالبر لم تجز مطالبته ولا عقوبته . وهل يحلف . على
 القولين . ومنهم من قال يعزر من رماه بالتهمة .

واما ان كان مجهول الحال يحبس حتى يكشف امره . قيل يحبس شهرا .
 وقيل يحبس باجتهاد ولي الأمر . لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس
 في تهمة . وتعويقه في الحبس الى تبين حاله . وان طلب المدعي من ولي
 الأمر تعذيب المتهم المجهول الحال بالضرب فقد روى ابو داود وغيره عن
 النعمان بن بشير انه قال لقوم طلسموا منه ان يضرب رجلاً في تهمة ان شتم
 ضربته لكم فان ظهر مالكم عنده والا ضربتكم مثل ما ضربته فقالوا هذا
 حكمك فقال هذا حكم الله ورسوله

وان كان معروفا بالفجور المناسب للتهمة فقالت طائفة من الفقهاء
 يضربه الوالي والقاضي وقالت طائفة يضربه الوالي دون القاضي ومنهم من
 قال لا يضرب . وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
 الزبير ابن العوام ان يمس بعض المعاهدين بالعذاب لما كتم اخباره بالمال

الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم عاهدكم عليه وقال له أين كنز حبيبي
بن اخطب؟ فقال يا محمد اذهبته النفقات والحروب فقال المال كثير والمدة
اقرب وقال للزبير دونك هذا فمسه الزبير بن العوام بشيء من العذاب
فدلمهم على المال وهو الذي يسمع الناس وعليه العمل والآن الشهادة على
السرقات من انكر الامور ومن سرق حلف . وقوله صلى الله عليه وسلم
لو أعطي قوم بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن اليمين على المدعى
عليه هذا اذ لم يكن مع المدعي حجة غير الدعوى فانه لا يعطى شيئاً ولكن
يحلف المدعى عليه . وقد صح حكمه عليه الصلاة والسلام مع اللوث^(١) وحكم
بشاهد ويمين والله اعلم انتهى كلامه

قلت والتهمة اذا قام دليلها عند المبتلي بالحادثة فاجب ذلك غلبة الظن
منه على انه محل لما اتهم به فلا يستبعد ان يعتبر غالب الظن في ذلك لما
سند كره مما يدل على هذا الاصل من السنة الماثورة وقول الفقهاء . وانما اعد
السجن لذلك ولما شاكلة .

اول من احدث السجن في هذه الامة علي كرم الله وجهه

وقد روي ان علياً رضي الله عنه اول من بني في هذه الامة السجن
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبس وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم وانما كانوا يحبسون في المسجد والدهليز حيث امكن فلما كان
زمن علي رضي الله عنه احدث السجن وسماه (نافما) فلم يكن حصينا

(١) اي اللوث بالدم

فانقلت الناس منه فبني سجنًا آخر وسماه (مُخَيِّسًا) وقال فيه .

الا تراني كَيْسًا مَكَيْسًا بنيت بعد نافع مُخَيِّسًا

حصنًا حصينًا واميرًا كَيْسًا

وهو من التخييس وهو التذليل ومُخَيِّسٌ بفتح الياء وكسرهما على انه موضع او فاعل ^(١)

وما تقدم من كلام ابي الوليد الباجي وان اهل العلم تنازعوا هل سجن النبي صلى الله عليه وسلم ام لا وهل كان له سجن ام لا فان اراد نزاعهم في اصل الفعل فقد تقدم انه سجن وكان ايضا يحبس الاساري ويوثقهم ولا نزاع في ذلك . وان اراد في المكان المعدله المختص به فالمحكمي ان عليا رضي الله عنه هو اول من بناه . حكاه صاحب المحيط وصاحب النهاية وربما حكاه السهيلي ايضا وغيرهم . وكذا فيما تقدم من حديث النعمان ابن بشير وحبسه للمتهمين وعتاب اصحاب السرقات له في اطلاقهم قبل ان يمتحنهم بالضرب وعرضه عليهم ان يضر بهم فان لم يظهر عندهم ما اتهموا به اخذ من ظهورهم مثل ما اخذ من ظهور المتهمين ورفعهم مثل هذا الحكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل حبستكم كحبي اياهم باتهامكم اياهم فدل على ان الحبس قد يكون بطريق الاستظهار واستعلام الحال وقد يكون تعزيرا مقصودا وقد يكون حدا لا يسع الاخلال به كما في قاصد قطع الطريق اذا اخذ قبل ان يقتل او يأخذ مالا

(١) قال في محيط المحيط : والمخييس والمخييس السجن . وحقيقته موضع التخييس اي التذليل .

والمخييس ايضا سجن بناه علي وكان اولا جعله من قصب وسماه نافعا فنقبه للصوص فبناه من الحجر وقال :

بنيت بعد نافع مُخَيِّسًا بابا حصينًا وامينا كَيْسًا

والكيس بوزن الكيل ضد الحمق والرجل كيس مكيس اي ظريف وبابه باع .

فيجبس حتى يتوب على ما عرف في مسائل الفقه .

الضرب على الحقوق المالية

واما الضرب على الحقوق المالية فاصله ما ذكرنا من حديث الزبير ومن
اثر عمرو بن العاص الذي تقدم وحبسه عظيم اهل الصعيد وكيد اياه باخذ
الخاتم وتدير الحيلة في استخراج المال من الجاحد المنكر بطريق توصله اليه
وان لم يكن ظاهرها حسنا وذلك بالمشديد في القول والمبالغة في الوعيد .
وفي قصة يوسف عليه السلام وامره بان يجعل الصواع في رحل اخيه وتدير
حيلة يستحق بها اخذ اخيه من اخوته في طريقهم واعتقادهم وحكمهم . وقصة
سليمان عليه السلام في طلبه السكين ليقطع بها الولد الذي ادعته المراتان ما
ثبت به مثل هذا الحكم في ظاهر الحال . ولم يقصد بذلك تحقيق الفعل بل
يتوصل بذلك الى استخراج الحق وظهور وجه الاصابة فلا يستنكر .
كيف وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو اباح من ذلك في
اعتبار دليل التهمة والتعويل عليه . وهو ما رواه مسلم في صحيحه من حديث
انس بن مالك رضي الله عنه .

حديث انس بن مالك في المتهم بأثم ولد النبي

ان رجلا كان يتهم بأثم ولد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذهب فاضرب عنقه فاتاه فاذا هو
في ركن يتبرد فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو محبوب ليس له
ذكر فكف عنه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فحسن فعله وفي
اخرى انه قال أحسنت الشاهد يرى مالا يرى الغائب انتهى . وذكر هذا

الحديث في خزانة الأكل مع اختلاف في متنه وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه اذهب فأن وجدته عندها فاقتلها يعني قبطيا كان قريبا لما رية فوجده عندها فلما رأى عليا والسيوف في يده صلتا استلقى على ظهره وكشف عن فخذه فراه علي محبوبا ليس له ذكر فكف عنه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فحسن فعله . فهذا الحديث وإن كان مخبره مجرد التهمة لا يباح بها الدم والزنا لا يثبت الا باقرار معتبر او بيئته المختصة به ولم يظهر شيء منهما بل الظاهر انتفاء الأمرين اذ لو كان البيئته لما رفع عنه علي رضي الله عنه علي أنه قد جاء في بعض رواياته أن عليا رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ان يثبت الأمر أو أن يعمل بما يرى من المصلحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فمن ثم كفّ علي عنه ولا يخلو هذا الحديث اما ان يكون الامر بالقتل فيه للتهمة او بسبب قد ثبت كما وجدته في بعض الكتب انه يحمل علي ان يكون قامت بيئته على سبب القتل وفي هذا نظر لانه لو قامت البيئته على ذلك لما كفّ عنه علي رضي الله عنه . اللهم ألا أن تكون البيئته قد قامت على زناه بامرأة غير معروفة ثم لما وجدته لا ذكر له سقط حكم الشهادة فيدرا الحد . ولا يتأتى ايضا ذلك لانه يتوقف على ثبوت شرط القتل من الاحصان وغيره ولو كان ذلك لكان موجه الرجم دون القتل بالسيوف . فيتمين بظاهر قوله ان رجلا كان يتهم بام ولد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فاضرب عنقه الحديث ان ذلك لعلة التهمة . ولكن

كان ذلك والله اعلم على جهة السياسة والتعزيز لا على جهة الحد وذلك
لتعرضه لاسباب التهم وتكرارها منه المستفاد ذلك من قوله كان يتهم^(١) ومثله
يرد لما يتكرر وقوعه ولما يصير سجيّة للانسان .

التعرض لفساد الاعراض نوع من السعي في الارض بالفساد .

وتكرر الوقوف في مواقف التهم والتعرض لفساد الاعراض نوع من
السعي في الارض بالفساد . ولا مرية ان الأعراض فضلاً على الاموال ولهذا
وجبت وقاية الاعراض بالاموال دون العكس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
اقطعوا عني لسانه . يعني الشاعر الذي قصده ينبغي عطاءه وهو عباس بن
مرداس والمعنى اقطعوا لسانه بالعطاء اي اجعلوا ما تبذلونه من المال اليه قطعاً
لكلامه عني فزادوه حتى رضي . قال الحسن لا بأس ان يعطي الرجل من ماله
ما يصون به عرضه . وقال مجاهد اجعل مالك جنة دون عرضك ولا تجعل
دينك جنة دون مالك . وقد ذكر مشايخنا رحمهم الله استباحة دم الساعين
في الارض بالفساد كالذين جرت عوائدهم بقطع الطريق والسعاية الى
الظلمة بما فيه ضرر على المسلمين واصحاب الضرائب والمكوسات وغيرهم من
عرف بالاذى وصار طبيعة له فكيف لا يثبت مثله في حق المتعرضين
للاعراض بالفساد وأدخال التهم على الغافلات المؤمنات وربما دعي ذلك
الى قتل من تعرض الى عرضه بالتهمة . والضرر العام اولى بالاماطة من
الضرر الخاص فهذا والله اعلم وجه الحمل للحديث .

اعتبار دليل التهمة في قتل عمر رضي عنه

ومما يؤيد اعتبار دليل التهمة والتعويل عليه ما رواه الطحاوي في شرح

(١) نسخة : وهي صيغة لها دلالة على التكرار والتعداد

الأثار عن ابراهيم بن ابي داود عن عبد الله بن صالح عن الليث بن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد بن المسيب ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال مررت بالبقيع قبل ان يقتل عمر رضي الله عنه فوجدت ابا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يتناجون فلما رأوني ساروا فسقط منهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه فلما قتل عمر رآه عبد الله بن عمر فاذا هو الخنجر الذي وصفه له عبد الرحمن فانطلق عبد الله ومعه السيف فقتل الهرمزان ولما وجد مس السيف قال لا اله الا الله وغدا على جفينة وكان من نصارى الحيرة فقتله وانطلق عبد الله الى ابنة ابي لؤلؤة صغيرة تدعي الاسلام فقتلها الى آخر الحديث وروى مثله ابن سعد في الطبقات ووجه الاحتجاج منه انه لما وجدهم عبد الرحمن يتناجون وسقط الخنجر من بينهم ثم قتل به عمر رضي الله عنه عقيب ذلك غلب على الظن ان فعل ابي لؤلؤة كان عن اتفاق وتشاور بينه وبين جفينة والهرمزان بقيام قرائن الاحوال . ولهذا قال مشايخنا رحمهم الله ان المدعي عليه بالسرقة اذا انكر فان الامام يقرره اذا وجدته في موضع التهم بان رآه يمشي مع السراق او رآه جالسا مع الفساق لا يشرب الخمر ولكنه معهم في مجالس الفسق .

اذا قامت بنية على الرجل بالزنا حبس حتى يسئل عن الشهود ولو شهد عليه واحد بالسرقة حبس حتى يكمل النصاب ولو كمل النصاب حبس حتى يسئل عن الشهود

وقال علماؤنا رحمهم الله اذا قامت بنية على الرجل بالزنا حبسه الامام حتى يسئل عن الشهود . وكذا قالوا لو شهد عليه واحد بالسرقة حبس حتى يكمل النصاب وكذلك لو كمل النصاب يحبس حتى يسأل عن الشهود .

وحكي عن محمد بن الحسن رحمه الله ذلك وعلمه الامام السرخسي رحمه الله بأنه لو ترك بلا حبس لهرب فلا يوجد فتعطل اقامة الحد ولا وجه لأخذ الكفيل منه لأن اخذ الكفيل نوع احتياط فلا يكون مشروعا فيما بني على الدرع . فان قيل الاحتياط في الحبس اظهر . قلت حبسه ليس بطريق الاحتياط بل بطريق التعزير لأنه صار متهما بارتكاب الفاحشة فيحبسه تعزيرا ولهذا لا يحبسه في الدين قبل ظهور عدالة الشهود لان الحبس اقصى العقوبة للمال فانه بعد الثبوت لا يعاقب باكثر من الحبس فلا يجوز ان يفعله قبل ثبوت الحق بخلاف الحدود فان لها عقوبة هي اغلظ من الحبس عند ثبوت الجناية فلا يبعد ان يعاقب بالحبس قبل الثبوت عند حصول الظن .

اعتبار غلبة الظن اصل يرجع اليه

ومما يدل على اعتبار غلبة الظن في ذلك ومراعات ظواهر الاحوال ما قال علماؤنا رحمهم الله في رجل وجد قتيلًا في دار رجل فقال انه دخل علي ليسرق متاعي فقتلته . ينظر ان كان المقتول معروفًا بالسرقة لا شيء على القاتل وان لم يكن معروفًا بها فعليه القود وفي رواية ابي يوسف عن ابي حنيفة رضي الله عنهما ان لم يكن معروفًا بها فعليه الدية . فتبين بذلك ان اعتبار ظاهر الحال اصل يرجع اليه في كثير من الاحكام وان الحبس لالتهمة عند ظهور دليلها مشروع ما ثور ولكن المتمد في ذلك على مابه التمييز والفرق بين ما يصلح ان يكون دليلا يعول عليه ويسموغ معه الحبس وبين ما لا يصلح ان يكون دليلا . وفيما قدمناه من الحوادث وفيما سنبيده ان شاء الله تعالى ما يدل على ذلك

في الحبس على التهمة بالنزاع معارضة لدرء الحدود وسترها

فان قيل ان الشارع نظر الى ستر موجبات الحدود ودرئها لا الى الاحتيال في اشاعتها واظهارها . وفي الحبس على التهمة والعقوبة على الأقرار بها واظهارها ضد ما هو المعروف في الحدود فكيف يشرع ضد ما عرفت مشروعيته . وقد توافرت الآثار وتواترت دلالة الاخبار بوجوب الستر وكراهية الاظهار ، فما وجه التوفيق بين الدليلين وما السبيل المقتضيين السبيلين .

ما ورد في وجوب ستر الفاحشة من القرآن والسنة

قلت اما القول بوجوب الستر وحرمة اظهار الفاحشة في المؤمنين فصحيح نطق به القرآن العظيم وثبت في السنة بالخبر المبين . قال تعالى [ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون] ^(١) فامر الله تعالى بحسن الظن في المؤمنين ان لم تظهر معايبهم ومساوئهم وان يأتي كل الى الناس بما يجب ان يؤتى اليه . وقد ورد ان المؤمنين ككنفس واحدة واذا كانوا كذلك فمار احدهم عار لسائرهم فمن سره ظهور فاحشة في اهل الايمان فهو اشارة على مباينته لهم واتصافه باوصاف الشيطان الذي هو عدو لهم متربص بهم الدوائر مبتغي لهم الغوائل غير غيور على الدين واهله . وقد ورد في النهي عن ذلك من السنة ما خرج في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب

يوم القيمة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه . وفي لفظ لمسلم لا يستر عبد عبداً في الدنيا الا ستره الله يوم القيمة . ومثله للبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما . واخرج ابو داود في الاداب والترمذي في الحدود والنسائي في الرجم عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب . وروى ابو داود والنسائي بسندهما الى عتبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن احيى مؤوده^(١) . وهذا محتمل ان يراد حقيقة وسترها بثوب او ما اشبهه ويحتمل ان يراد بالعورة ما يجب ستره من الفواحش والذنوب . والاحاديث المتقدمة فيها الترغيب في ستر الفواحش بصريحها في قوله من ستر مسلماً ولا يستر عبد عبداً وكذلك في قوله من نفس عن مسلم كربة . واظهار الخونات من اعظم الكربات فيكون سترها من تفرّج الكرب . واخرج ابو داود والنسائي واحمد في مسنده عن يزيد بن نعيم عن ابيه ان ماعزا اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاقرب عنده اربع مرات فامر برجمه وقال لهذا لو سترته بثوبك لكان خيراً لك . ورواه الحاكم ايضاً في المستدرک وصححه . قال في التنقيح يزيد بن نعيم روى له مسلم وذكره ابن حبان في الثقات ايضاً وهو مختلف في صحبته فان لم تثبت

(١) واعد ابنته دفنهما حية وبابه وعد فهي مؤوده

صحبه فالحديث مرسل . وروى ابن ماجه في سننه حدثنا يعقوب بن حميد ابن كاسب ^(١) حدثنا محمد بن عثمان الجعفي حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته .

وفي حديث مالك عن ابن المسيب ان رجلا من اسلم جاء الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان الآخر ^(٢) قد زنى فقال له ابو بكر رضي الله عنه هل ذكرت ذلك لغيري فقال لا فقال له ابو بكر رضي الله عنه تب الى الله تعالى واستر الله فان الله يقبل التوبة عن عباده . فلم تقره نفسه حتى اتى الى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ما قال لأبي بكر رضي الله عنه فرد عليه كرد أبي بكر . فلم تقره نفسه حتى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الآخر قد زنى فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات . كل ذلك يعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اكثر عليه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال أيشتي ام به جنة . قالوا لا . قال ابكر هو ام ثبت قالوا ثبت فأمر به فرجم . وحديث ابي امامة الخزومي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلص قد اعترف اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخالك سرق فقال بلى . فاعاد عليه مرتين او ثلاثا كل ذلك يعترف . فأمر به فقطع . وجيء به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب اليه . فقال الرجل

استغفر الله واتوب اليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه
ثلاثا . هذه رواية ابي داود . وعند النسائي مثله ولم يقل فاعاد عليه الى
آخره ولا ثلاثا الى آخره

احاديث درء الحدود

واما احاديث الدرء فمنها ما اخرجه الترمذي عن محمد بن ربيعة عن يزيد
ابن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود عن المسلم ما استطعتم فان كان له مخرج
فخلوا سبيله فان الامام ان يخطي في العفو خير من ان يخطي في العقوبة .
قال الترمذي هذا حديث لا نعرفه الا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد
ابن زياد الدمشقي عن الزهري . ويزيد بن زياد ضعيف في الحديث .
ورواه وكيع عن يزيد بن زياد ولم يرفعه وهو اصح . ورواه الحاكم في المستدرک
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وتمقبه الذهبي في مختصره فقال يزيد بن زياد
قال فيه النسائي متروك . وقال الترمذي في علة الكبير يزيد بن زياد منكر
الحديث ذاهب . ورواه الدارقطني ثم البيهقي في سننيه مرفوعا . وقال
البيهقي الموقوف اقرب الى الصواب واخرجه الدارقطني في سننه عن مختار التمار
عن ابي مطر عن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ادرؤا الحدود انتهى . ومختار التمار ضعيف

وروى ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا اسحق بن اسرائيل حدثنا
وكيع حدثني ابراهيم بن الفضل الخزومي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود ما

استطعتم . ورواه ابن ماجه في سننه حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا وكيع به مرفوعا اذفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعا .

قلت ومثله في خزانه الأكل بزيادة وظهر المؤمن حتى فلا تستحلوه إلا بحقه . وفيها ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما ادرؤا الحدود عن المسلم ما استطعتم فان الأمام ان يخطي في العفو خير من ان يخطي في العقوبة وان وجدتم للمسلم مخرجا فادرؤا عنه انتهى . وانما اوردت هذه الاحاديث في هذا المقام وان كانت الاشارة الى بعضها تكفي للغرض المطلوب خشية ان يطلع على ما قدمته من الآثار بعض الحكماء الجائرين في الاحكام المتشوفين الى اثبات موجبات الحدود الراغبين في اشاعة الفواحش توصلا الى مقاصدهم وتوصلا الى ادراك مطالبهم كما هو المعهود في هذا الزمان ^(١) فيحملهم ذلك على الازدياد من الاحتياط في اظهار الفواحش واثباتها واقامة الحدود وتأكيدها فمرها فقد تبين بما ذكرته ان للشارع نظرا الى درء الحدود وسائر الفواحش والعيوب وانه الأولى بالمسلم والاجدر بحاله ستره سوءة نفسه وغيره .

التوفيق بين الحبس على التهمة وبين احاديث درء الحدود

والتوفيق بين هذه الاحاديث وبين ما تقدم من الحبس للتهمة والضرب لأستخراج المال المستحق والاعتراف به . ان الذي نُقل انه عليه السلام حبس رجلا في تهمة دم مما تقدم ذكره في بعض الروايات وفي بعضها حبس رجلا في تهمة مطالما وفي بعضها حبس رجلا اعتق شقصا ^(٢) لاستتمام عتقه

^(١) وهو زمان المؤلف اي النصف الاخير من القرن الثامن والنصف الاول من القرن التاسع للهجرة

^(٢) الشقص بانكسر القطعة من الارض والطائفة من الشيء والمعنى هنا انه اعتق بعض ما يستحق في عبده له في ملكه

وكذا حبس النعمان بن بشير المتهمين وحبس عمرو بن العاص عظيم اهل الصعيد وامساك النبي صلى الله عليه وسلم شعبة وكنانة بن الربيع ثم امر الزبير بتعذيبهما على اختلاف الروايات كما تقدم . فانما يحمل ذلك على قصد اظهار الحق المتعلق بالأدعي لا لأظهار موجبات الحدود المترتبة على الأقرار . ولا معارضة بينها وبين النصوص مقتضية للستر والدرء

حديث الخزومية التي كانت تستعير المتاع ولا ترده

والدليل على ذلك حديث الخزومية التي كانت تستعير المتاع ولا ترده رواه ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال هل من امرأة تائبة الى الله ورسوله ثلاث مرات وتلك شاهدة فلم تقم ولم تتكلم . قال فيه فشهد عليها . وللنسائي ان امرأة كانت تستعير الحلي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاستعارت حليا فجمعتها ثم امسكتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنت هذه المرأة تؤدّر ما عندها مرارا فلم تفعل فامر بها ففقطعت . فدل ذلك على ان الامساك عنها كان للتوب وتعترف بالأخذ على وجه لا يثبت به القطع او بالدفع الى اصحاب السرقة ولا تمتنع من ذلك فتقام عليها البينة ويترتب الحد فلما ثبت الا ذلك تعين عليها اقامة الحد لظهور سببه لما عرف من انه يجب معونة ذي الحق على الوصول الى حقه لكن بأيسر الامرين ان امكن والا في طريق ممكن

وجوب معونة ذي الحق على الوصول الى حقه

ولهذا لو تعدى رجل على مال غيره وصاحبه غائب وجب على من علم منه ذلك منعه من اخذه وان يسترده ان كان قد اخذه بأيسر الوجوه . فان

لم يتهيا له ذلك لانقاله قاتله عليه . وكذلك لو كان المالك حاضرا وجبت معونته على المعتدي الا ان لا يمكن ذلك لمانع خوف او عجز .^(١) فلذلك اذا غلب على ظن الحاكم ان المتهم متعمد على ذي الحق مانع له حقه وجب عليه الاجتهاد في خلاص حقه بكل طريق موصل اليه لاعدوان فيه . وحديث المخزومية محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بلغه خبر السرقة التي سرقها من طريق الخبر لا من طريق الشهادة فمرض عليها التوبة لئلا ترد السرقة فلا نقام عليها البينة فلما امتنعت من الرد مع غلبة الظن بأن المسروق عندها تعينت اقامة البينة للتوصل الى اداء الحق مستحقة قصدا . وبشبهت الحق على الوجه المثبت للحد تعين اقامة الحد .

معافة الحدود قبل الوصول الى الحاكم

ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب . وكذا في حديث رداء صفوان رضي الله عنه وقوله تقطع يده في ردائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا كان قبل ان تأتيني به . وحديث الزبير بن العوام رضي الله عنه حين لقي رجلا قد اخذ سارقا وهو يريد ان يذهب به الى السلطان فشفع له الزبير ليرسله فقال لا حتى ابلي به الى السلطان فقال له الزبير انما الشفاعة قبل ان تبلي به الى

(١) نسخة: فلذلك الحاكم اذا غلب على ظنه بعد النظر التام ان المدعى عليه متعمد محل لما اتهم به وامتنع من اداء الحق على ايسر الوجوه فلا يبعد ان يمتثل في استخراج الحق منه والتوصل اليه بعد اجتهاده في ذلك وغلبة ظنه العاري عن شوائب الاثماع المروية وكدورات الخصوص المملوكة فيالحري ان الله تعالى يوفقه لاصابة وجه الحق وحديث المخزومية الخ .

السلطان فاذا بلغ اليه فقد لعن الشافع والمشفع . وكذا ما ورد في قصة ماعز ابن مالك وقول النبي صلى الله عليه وسلم له لملك قبّلت لملك لمست يريد بذلك عدم اقامة الحد عليه بالارجوع بتفسيره للزنا بأحد مدلولاته التي لا توجب الحد . وقوله في الحديث السابق عند اعتراف السارق ما اخاله سرق تكرر ذلك وفي حديث سارق الشملة وقوله صلى الله عليه وسلم ما اخاله سرق . وفي اثر عمر رضي الله عنه انه جيء بامرأة حبلى في الموسم وهي تبكي فقالوا له زنت فقال عمر رضي الله عنه ما يبكيك فأن المرأة ربما استكرهت على نفسها يلقنها ذلك فاجبرت ان رجلا ركبها وهي نائمة فقال عمر رضي الله عنه لو قبّلت هذه لحشيت ان تدخل بين هذين الاحشيين النار . وقال علي رضي الله عنه اسراجة التمرانية حين اقربت عنده بالزنا لملك غصبت نفسك قالت اتيت طائفة غير مكرهة فرجها . وفي اثر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه اتى بامرأة سوداء يقال لها سلامة وقالوا انها سرقت فنظر اليها ابن مسعود وقال يا امة الله اسرقت قولي لا قالوا تلقنها قال ابن مسعود جئتموني بامرأة اعجمية لا تدري ما يراد بها حتى نقر فاقطعها !!! وروى مثله عن ابي الدرداء رضي الله عنه والشواهد لهذا الاصل كثيرة

ويحمل ما روينا من الحبس في التهمة والضرب للاعتحان او للاعتراف على وجه الاقرار بأخذ المال الموجب الرد او لرد المال الى صاحبه من غير اعتراف يوجب الحد احتياطاً لخلاص الحق

ليس كل اعتراف موجبا للقطع

اذ ليس كل اعتراف موجبا للقطع لان الاخذ قد يكون بوجه مباح

بطريق الاستمارة او الاستيداع او الاستقراض او الاستئجار او غير ذلك وقد يكون من وجه محرّم ثم لا يوجب قطعاً كالغصب والانتهاب وغيره فلا يمين الأخذ الموجب للقطع طريقاً الى برأة الذمة والخروج من العهدة وهو المطلوب فيأتي به على وجه لا يلحقه فيه حد ولا عار^(١)

حبس ارباب التهم او ضربهم على وجه التقرير

واما ما نقل عن الفقهاء واهل العلم في ذلك من حبس ارباب التهم او ضربهم على وجه التقرير فقد حكي عن الليث انه يحبس ويهدد ولا يضرب وذكر صاحب خزانة الأكل الذي قدمنا ذكره وهو الشيخ الامام زين الدين عبد الله بن يوسف بن علي بن محمد الجرجاني رحمه الله عن نصر بن يحيى قال أتى بسارق الى امير الكوفة فانكر فبعث الى الحسن بن زياد يعني صاحب ابي حنيفة رحمه الله يسأله عن ذلك فقال الحسن سمعت ابن شبرمة يقول ما يتوصل الى العظم الا بقطع اللحم فرجع الرسول واخبر الامير بذلك فأمر بضرب السارق فاعترف وانى بالسرقه فندم الحسن على ما قال فركب الى الامير فوجد السارق قد اقر وردّ السرقة

وعن عصام بن يوسف ان اميراً كان يقال له حسان بن جبلة أتى بسارق فادعى عليه المدعي بالسرقة فانكر السارق . فقال الامير لعصام ما يجب على هذا . قال عصام يجب على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين . فقال الامير على السارق اليمين هات السوط والعقابين فما ضرب عشرة اسواط حتى اقر

(١) نسخة بزيادة : اما السؤال عن قصه الزبير وهل شي في روض الأنف فلم أجده في الاماكن الثلاثة بذكره فيها ولم التمس من غيرها ولا عرفته قبل ذلك في الكتاب والله تعالى اعلم .

واتى بالسرقه ووضع بين يديه . فقال عصام سبحان الله ما رأيت جورا
اشبه بالعدل من هذا .

المدعي عليه بالسرقه اذا انكر فللامام ان يعمل فيه باكبر رأيه

وذكر في شرح الكنز قال حكى عن الفقيه ابى بكر الاعمش ان المدعي
عليه السرقه اذا انكر فللامام ان يعمل فيه باكبر رأيه فان غلب على ظنه
انه سارق وان المال المسروق عنده عاقبه كما لو رآه الامام جالسا مع الفساق
في مجلس وكما لو رآه يمشي مع السراق . وبغلبة الظن اجازوا قتل النفس
كما لو دخل عليه رجل شاهرا سيفا وغلب على ظنه انه يقتله انتهى كلامه
اجازوا قتل النفس بغلبة الظن

قلت اعتبار غلبة الظن في احكام الفروع اصل معروف يرجع اليه لا ينكره الا
القليل من الناس . وقد بني الله تعالى كثيرا من الاحكام على غلبة الظن وذلك كما
في الشهادة وفي اشتراط العدالة في قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء ^(١) فان
الشهادة توجب غلبة ظن لا يقينا . وطريق تعرف العدالة انما هو من جهة
الظن في احكام الفروع اذ العدالة امر باطن لا يعلم حقيقته الا الله تعالى
ولكن يغلب الظن بوجودها نظرا الى اثارها من الاخلاق الناشئة عنها وان
كان قد يكون باطن الامر مضادا لظاهره لكن الاحكام اديرت على

^(١) سورة البقرة اية ٢٨١ : يا ايها الذين امنوا اذا تدانتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علم الله فليكتب
وليمثل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا فان كان الذي عليه الحق
سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليمل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتين ممن ترضون من الشهداء ان تفضل احداها
فتذكر احداها الاخرى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا الخ

الاسباب الظاهرة مع وجود التأمل في الاسباب واستعمال غالب الظن والاجتهاد . وقال الله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار^(٢) وحقيقة العلم بالآيمان في حقنا ممتنعة^(٣) اذ هو غيب عنا ولكن يحصل غلبة الظن بالآيمان عند ظهور اثره وشرائطه وفروعه ونتائجه واستدل على المؤثر بأثاره . وقال صلى الله عليه وسلم من اثبت عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثبت عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض الى اخره . وقال صلى الله عليه وسلم من كان^(٤) مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا أزيكي على الله احدا احسب كذا وكذا ان كان يعلم ذلك اي يظنه ان كان من جهة التزكية الباطنة وان كان من جهة الشهادات الظاهرة فلا يعدل بالعلم عن حقيقته وذلك لأن الانسان لا طريق له الى تزكية غيره من حيث الباطن الا بطريق الوحي وذلك مخصوص بمقام النبوة والرسالة وانما النظر الى الاسباب الظاهرة كما قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم الرجل يشهد الجماعة فاشهدوا له بالخير او كما قال فهذا كله دليل على اعتبار ظواهر الاحوال . ومنه الشهادة على اليسار والاعسار والتحري لمصرف الصدقة في ذوي الحاجة الموصوفين بالاستحقاق وكذلك الفروع المثبتة على هذا الاصل بما لا يكاد ينحصر .

اختلاف مراتب المتهمين بالجناية

فاذا نقرر هذا الاصل نقول في هذه المسئلة وبالله التوفيق ان المتهمين

(٢) سورة الممتحنة آية ٩ : يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن
(٣) نسخة : متعذرة
(٤) نسخة بزيادة منكم

بالجنايات على مراتب مختلفة نظرا الى حالهم ونظرا الى المتهم لهم ونظرا الى الجنايات وقوة التهم باستنادها الى دليل ثابت والى شبهة اخرى اولا تكون مستندة الى شيء بل هي مجرد قول تدفعه النفوس ونأباه العقول .

اعتبار غلبة الظن عند قيام دليله

فاما اذا كانت التهم راجعة الى دليل يوجب غلبة الظن بحصول الفعل من المتهم فلا يمتنع العمل بدليلها والاجتهاد بابراز ما خفي من امرها ولهذا وَجِبَتْ القسامة — اذا وجد قتيل في قرية او محلة لا يعرف قاتله — على اهل القرية او المحلة . وكذلك اذا وجد في ملك خاص يجب على اهل الملك . وبعد القسامة تجب الدية في مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فقد عول في ذلك على اعتبار دليل التهمة وهو وجود القتل في المحل لكن من العلماء من قَصَرَ دليل التهمة على وجوب القسامة ولم يُعَدِّه الى وجوب الدية ومنهم من جعله عمدة في ايجاب الدية كما عرف في موضعه

صلب عمر رضي الله عنه اليهودي في الشام وهو اول مصلوب في الاسلام

ومما ورد في اعتبار دليل التهمة والعمل به ما رواه ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله في كتاب الاموال قال حدثنا عباد بن عباد حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن سويد بن غفلة قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام قام اليه رجل من اهل الكتاب فقال يا امير المؤمنين ان رجلا من المسلمين صنع بي مآثرى وهو مشهور بالنسب فغضب عمر رضي الله عنه غضبا شديدا ثم قال اعصيب الناسي فانظر من صاحبه فأتني به فانطلق عصب فأتني هو عوف بن مالك الأشجعي فقال يا امير المؤمنين غصب عليك

غضبا شديدا فأنت معاذ بن جبل فليكنه فاني اخاف ان يعجل عليك فلما
 قضى عمر رضي الله عنه الصلاة قال أي صهيب أجئت بالرجل قال نعم
 قال وقد كان عوف اتى معاذ فاخبره بقصته فقام معاذ فقال يا امير المؤمنين
 ان عوفا يقول رايت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار ينخس بها لتصرع فلم
 تصرع فدفعها فصرعت فغشيها واكب عليها فضربته فقال عمر رضي الله عنه
 تني بالمرأة فلتصدق ما قال فأتاها عوف فقال ابوها وزوجها ما اردت
 فضاحتنا فقد فضحتنا فقالت والله لا ذهبن معة فقال ابوها وزوجها نحن نذهب
 ونبلغ عنك فاتيا عمر رضي الله عنه فاخبراه بمثل قول عوف فامر عمر باليهودي
 فصلب وقال ما على هذا صالحناكم ثم قال يا أيها الناس اتقوا الله في ذمة محمد
 صلى الله عليه وسلم فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له قال قال سويد فذلك
 اول مصلوب رأته صاب في الاسلام انتهى . فانظر الى فعل عمر رضي
 الله عنه عند قيام دليل التهمة وحصول غلبة الظن بذلك . فليس في هذه
 الحادثة ذكر قيام بينة وذلك لان عوف ابن مالك في قوله ذلك امر على
 لسان معاذ دافع عن نفسه سطوة عمر لشبهة الكتابي فهو مدع لا سقط ما
 يجب عليه باعترافه بالتوريع اليه فليدرك في مرمى النارية عن البيعة لا لتصلح
 لتدين تعيين زوج المرأة طيبها سيئها . انك فلما ان تكوّن دعوى طيبها سيئها
 واما شهادة فرد من النساء وشهادة الفرد من الرجال لا يثبت بينة في
 الحكم فكيف بها من النساء وانما ذلك على غلبة ظن الامام وتأييد الخبر
 بالقرآن المرجحة لجانب الصدق .

قصة شعية او كنانة

وكذلك قصة شعية او كنانة وامر النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بتعذيبه لظاهر ما كتبه من المال لرؤيته يطوف في الخربة والحال ان المخبر بذلك يهودي وشهادة اليهودي على مثله مختلف في اعتبارها فكيف وانه خبر منه وانما ذلك لتأييد الخبر بقريظة العلم بوجود المعلم في ايديهم وذلك ان حياً قد نزل خيبر والمسك معه فقد علم بوجوده ثم ادعى شعية او كنانة انفاقه وهو امر عارض لم يقم عليه دليل ولم يترجح ثبوتيه فكان الظاهر مكذبا له لان العادة تقتضي بان المال العظيم الخطير اذا انفق في الوجوه الظاهرة ان لا يختفي امره بل يظهر ويشتهر ولو ظهر لنقل فلما لم يشتهر امر انفاقه كما ادعى دل على كذب المخبر ثم لما ظهر المسك تبين بذلك خيانتهم ونقضهم للعهد حيث كانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكتموا ولا يضيعوا شيئاً فاستبيحت دماؤهم واموالهم وسبيت نساؤهم .

قتل ابي جهل

ومما يؤيد اعتبار غلبة الظن ايضاً حديث معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما حين اشتركا في قتل ابي جهل لعنه الله فادعي كل منهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسحتما سيفيكما قال لا فقال ارياني سيفيكما فلما ارياه السيفين قال كلا كما قتله فتقرر بذلك اعتبار غالب الظن عند قيام دليله قال قاضي خان في كتابه نعمة الفتاوي بعد ان ذكر مسألة ما لو شهر سيفه على المسلمين وعزاها بفروعها الى شرح الطحاوي فقال فيما لو شهر ما لا

يثبت كالسيف والسلاح والحجر الكبير يباح قتله في الاحوال كلها وان قتله
دفعاً عن نفسه لا يضمن .

تحكيم القلب في الامور

ولتحكيم القلب في مثله اصل وهو قوله عليه الصلاة والسلام ضع يدك
على صدرك فما جال في صدرك نخذه وان افتاك الناس . والذي عليه
اجماعهم فحين دخل عليه ليلاً شاهراً سيفه ماداً رمحاً يشتد نحوه ^(١) انه يحكم في
ذلك قلبه فان كثر فزع وخوفه وعلم انه يريد قتله حل له ان يبدأ بقتله . وان
وقع في قلبه خلاف ذلك لا يحل له والله اعلم انتهى كلامه .

اذا وجد قتيل في دار رجل فقال قتله لانه اراد اخذ مالي

وذكر في الخزانة عن نوادر ابن سماعة اذا وجد قتيل في دار رجل فقال
قتله لانه اراد اخذ مالي قال في كتاب التحري والاستحسان ينظر ان كان
على المقتول سيما للصوص فلا دية ولا قصاص عليه . وكذا روى الحسن
عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعن هشام في نوادره عن محمد رحمه الله
تلتزمها الدية في ماله وانفقت الروايات اذا لم يكن المقتول متهاً يقتل المقر
بالقتل اذا لم تكن له بينة اما اذا لم يقر فالقسامة عليه . ولهذا كره مشايخنا
منهم الله لبس ثياب الفساق والتزي بزيتهم وتكره الخياطة على هيئتهم ويكره
للخياط اكل الاجر على خياطته ذلك لكونه معونة على الوقوف في مواقف التهم
وذكر في خلاصة الفتاوى عن محمد عن ابي يوسف في رجلين في بيت
واحد وجد احدهما قتيلاً فقال ابو يوسف على الحي دية القتل وقال محمد لا
شيء عليه لاحتمال ان يكون قتل نفسه

قلت فيدل تعليل محمد بذلك على انه لو كان بحالة لا يتصور معها ان يقتل نفسه كما لو وجد مشدود اليدين مذبحاً وقد شُهِد دخوله معه الى البيت فعلى هذا يكون قول محمد كقول ابي يوسف لا انتفاء هذا الاحتمال حبس اللص وهو غير متعرض للسرقة

ومن ذلك ما ذكر في الفتاوي قال ابي معروف بالسرقة رآه رجل يذهب في حاجته غير متعرض للسرقة في هذه الساعة . له ان يأخذه ويأتي به أمامه ليحبسه حتى يتوب ولا يسعه أن يقتله

قلت وقد عرف من مذهب ابي حنيفة رحمه الله أن من الجنايات ^(١) ما اذا تعاطاها الجاني وتكررت منه اوجب ذلك سفك دمه وأن لم يجب بالمرّة الواحدة وذلك كالذي عُرِف بالخنق والتغريق والذي تكرر منه فاحشة ردّية كعمل قوم لوط . وكذلك ^(٢) في قتل المتلبس بالكبيرة والقاصد اليها فان من علم بحاله يدفعه عن الوقوع ولو لم يمكنه الا بقتله . ولهذا لو وجد مع امرأته او مع امته رجلاً او مع اجنبيه جاز له قتله وكذا قتلها ان طاعته . وكذلك فيما قدمناه لو اخذ مال انسان بغير حق وجب على من رآه منعه ورده بقدر الامكان ولو بقتاله ان علم قدرته على رده . ومن مشايخنا من فرق فقال ان كان المال عشرة دراهم فما فوقها وهو نصاب السرقة جاز قتاله وقتله وان نقص فليس له قتله فهذا مما يدل ان لزمان المباشرة للجناية مزية على غيره

(١) نسخة : ان من الجنايات ما يوجب اعتقادها والتكرير من فاعلها اباحة دمه سياسة

(٢) نسخة : وكذلك المباشر في حال المباشرة والارادة اليها كما لو عزم رجل على زنا امرأة فانه يقتله على الدفع ولو اتى على نفسه . وكذلك لو وجدته مع امته او اجنبيه وإن كانت مطاوعة لرجل قتلها .

وقوة دليل التهمة ان يكون الشاكي معروفاً بالبر والصالح والصدق في القول ولا حامل له على الاتهام من ظهور عداوة او سبب داع الى ريبة في ذلك . وان يكون المتهم معروفاً بالجناية وسلكه الطريق الذميمة كالمعروفين بالسرقات او غيرها مما اتهم به . ويكون الشاكي في دعواه مستنداً الى مشاهدة وعيان او ان يرى ما يدل على ذلك كرويته لشيء من امتعته عند المتهم او مستنداً الى خبر عدلين او عدل واحد ويقع في قلبه صدقه فهذا مما لا يبعد ان يجتهد الحاكم في الاحتيال لاخراج الحق من الامتحان له بالتهديد والوعيد . واما ان يكون الامر بعكس ذلك في الطرفين فلا يعول على هذه الدعوى ويمجى فيها الكلام الذي قدمناه . واما ان يوجد بعض قرائن الصدق وتفاوت الاحكام بتفاوت ادلتها . ومن الناس من يقصد في شكواه النقول على ذوي الصلاح والخير على جهة اذلالهم وافساد اعراضهم والخط من رتبهم لدى الحاكم والافتخار بين الناس بانه قد ساوى ذلك الرجل في اقيام والكلام والمخاصمة ثم ان ظهر انه مبطل فهو لا يبالي في ذلك كما قيل في السفلة هو الذي لا يبالي بما قال لغيره ولا بما قيل له . فمثل هذا اذا علم الحاكم من حاله ذلك لا يلتفت اليه الا لفتة انتقام واهتضام وتهديد له عند ظهور نقوله في دعواه لينزجر عن تماديه في بهتانه وطغيانه واذا تحقق منه اختلاقه للدعوى الباطلة قابله على ذلك بما يستحقه من العقوبة لتغل ايدي المدوان وتخرس السنة البهتان ويؤدي ما عليه من الحقوق اللازمة بلا امتناع وينزع المنازع بالباطل عن النزاع

فتلخص من ذلك كله ان مدار الامور على ما يغلب في ظن الحاكم من صحة

الدعوى وفسادها . فاذا اراد الحاكم في ذلك طريق الصواب فليجتنب في حكمه معارك الاطماع ووساوس الاتباع وليجتهد في اصابة حكم ربه وابتغاء مرضاته وما يقربه اليه زلفى وليستحضر قوله عليه افضل الصلاة والسلام احب العباد الى الله امام عادل وابغض العباد الى الله امام جائر فاذا اعتصم بخبل الله تعالى الوثيق . وسأله الهداية والتوفيق . هداه الى سواء الطريق . وان أثر دنياه على اخراه . واتبع في حكمه هواه . زال عن الحق وازل . وضل واضل . فهميت عليه الطريق واخطأ الصواب . واحاطت به الحيرة واعياه الجواب . وقل من يؤثر في زماننا هذا رضي الله عز وجل في حكمه على رضاه . ويجتهد في اصلاح اخرته وان كان في ذلك فساد دنياه . وما تلك الا نعمة من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده . لا دافع لحكمه ولا راد لمراده اليه المصير ومنه السبيل . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على

خير خلقه محمد وآله وصحبه

وسلم تسليما كثيرا

مثال ما في الاصل المنقول منه : قال ذلك وكتبه سعد بن الديرى الخالدي

الحنفي عفا الله عنه وغفر له ولوالديه والمسلمين امين



ترجمة المؤلف

وهي مذكورة في كتاب الضم الامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن أبي بكر النخاوي
نقلا عن النسخة الخطية المحفوظة في كتيبة بايزيد بالاستانة العلية تحت غمرة وعدد عمومي
٢٨٨ ٥٢١٠

سعد الدين ابن الديري

٧٦٨ - ٨٦٦

سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر ابن
سعد شيخنا القاضي سعد الدين شيخ المذهب وطراز علم المذهب العالم الكبير
وحامل لواء التفسير أبو السعادات ابن القاضي شمس الدين النابلسي الاصل
المقدسي نزيل القاهرة الحنفي ويعرف بابن الديري نسبة لمكان بمردا جبل
نابلس او الدير الذي بحارة المراودة من بيت المقدس . ولد في يوم الثلاثاء سابع
عشر رجب سنة ٧٦٨ كما كتبه بخطه واخبرنا به غير مرة ونقل عن ابيه انه
في سنة ٦٦ وقيل في التي بعدها بيت المقدس ونشأ به حفظ القرآن عند
الشيخ حافظ وغيره وكتب منها الكنز وبعض المنظومة وجميع مختصر ابن الحاجب
الاصل والمشارك لياض وحفظ اكثره في اثني عشر يوما وكان سريع الحفظ
مفرط الذكاء فعني به ابوه واعانه هو بنفسه فأكب على الاشتغال وتقنه
بأبيه وبالكمال الشريحي وسمع دروسه في الكشف وجميد الدين الرومي والاعلا
ابن النقيب وغيرهم . وعن والده اخذ الاصلين والمعاني والبيان . وكذا
اخذ المعاني والبيان عن خير الدين . واسول الفقه ايضا مع النحو عن الشمس

ابن الخطيب الشافعي . والخوفاة عن المحب الفاسي والكمال المذكور . وسمع
على ابي الخير ابن الملاي و ابراهيم ومحمد بن المهاد واسماعيل القلقشندي الصميج .
ووالده والشهاب ابن المهندس والزين القباني في اخر من سنيهم بقراءة محمد
ابن كريم العطار . واجاز له فيما اخبرني به النجم ابن الكشاك والصدر بن العز
والصدر سليمان الباسومي والشهاب الحسباني والشرف المزين والزين القرشي .
وتذاكر معه . وابن الكفري الحنفي وجماعة . وانه اجتمع بجماعة من مشايخ
الصوفية كالشيخ محمد القرمي وعبد الله البسطامي وسعد الهندي وابي بكر
الموصلي قال وكنت ودعته عند توجي لي للحج في سنة ٩٧ و دعاني وكان والدي
اوصاني ان لا انزل الا في وسط الناس فلم يمكن ذلك الا في عرفة بل وكنا
اذا نزلنا في الوسط يرتحل من بجانبنا اتفاقا حتى نبقى في الطرف فكنت تعجب
من ذلك ومع هذا فانا حفظنا ولم يفقد مما مناسري سكين كنت اشتريتها
في الطريق وكان يختلج في فكري ان فيها شبهة ولا زلت العجب مما اتفق
انا الى ان لقيت بارض غزة جمالا شيخا يتكلم بكلام جيد في علم التصوف
فكنت العجب منه الى ان اعلمني بأنه ادرك جماعة منهم الموصلي المشار اليه
كان قد حج به قال وانه لم يزل يوصيني ان لا انزل الا في طرف الناس فانه
اطيب رائحة واقرب لقضاء الحاجة والمحفوظ من حفظه الله قال فحينئذ علمت
ان ما اتفق لنا في الانفراد كان من مدده . وكذا اجتمع بالشمس القنوي
صاحب درر البحار واجاز له وبمحافظة الدين البازي صاحب جامع الفتاوى
وروى الهداية وغيرها عن الشيخ كريم الدين بن عبد الكريم القرماني الرومي
وكذا ناظر بالقاهرة السراج ابن الملقن في مسألة البسطة على الوضوء في مذهب

احمد زمانك وآخرين من العلماء بالقاهرة ودمشق وغيرها . ولو اعتنى به ^(١)
 لآثره الاسناد العالي لكنه شمر عن ساعد الاجتهاد . وكل عين البصر والبصيرة
 ببل السهاد . حتى صار من اوعية العلم . مع ما رزقه الله من التواضع والحلم .
 واشتهر بعرفة الفقه حفظاً وتنزيلاً للوقائع واستحضاراً للخلاف حتى كان والده
 يقدمه على نفسه في الفقه وغيره وولي عدة وظائف ببلاده . كالمعلمية
 والشركية والمنهجية وانتفع الناس بدروسه وفتاويه وجد في العلوم حتى رجع
 على والده في حياته . وحج مرارا اولها في سنة ثمان وثمانين وسافر الى دمشق
 وكذا قدم القاهرة مرارا اولها مرة سنة احدى وثمان مائة ومرة في سنة احدى
 وعشرين على ابيه وهو قاضي الحنفية بها . ثم ورد بها بموته في ثاني عبد الاضحى
 سنة سبع وثمانين وولي بها مشيخة المؤيدية تصوفاً وتدریساً بل كان قد
 باشرها في حياته لما ولي القضاء . وانتفع الناس به في الفتاوى والمواعيد
 والاشغال ودرس بعده بمدة اما كن كالفخريه لابن ابي الفرج سنقر واقفها
 وجامع المارداني في الدرس الذي رتب فيه صوغتمش قبل بناء مدرسته برغبة
 البدر حسن القدسي له عنه قبيل موته فباشر مدرساً واحداً ثم انتزع منه الاشرف
 برسباني لأمامة الحب وتألم هو واجبا به لذلك واعتذر المحب بعدم القدرة على
 ترك القبول ولم يلبث ان سئل في قضاء الحنفية وألح عليه حتى قبله واستقر
 فيه في المحرم سنة ٨٤٢ عوضاً عن شيخنا البدر الميني فباشره بمهابة وصرامة
 وعفة واجبا الناس بها اذ شرط على نفسه ابطال الاستبدالات ولكنه لم يتم
 بل صار بطانة من السوء يعتالون عليه بكل طريق لظهور

مسوخ عنده وبالجمله فكان اماما عالما علامة جبلا في استحضار مذهبه قوي الحافظة حتى بعد كبر السن سريع الادراك شديد الرغبة في المباحثة في العلم والمذاكرة به مع الفضلاء والأئمة مقتدرا على الاحتجاج لما يروم الانتصار له بل لا ينهض احد يزحزحه غالبا عنه . ذا عناية تامة بالتفسير لا سيما معاني التنزيل وبالمواعيد . يحفظ من متون الاحاديث ما يفوق الوصف غير ملتزم الصحيح من ذلك وعنده من الفصاحة وطلاقة اللسان في التقرير ما يُعجز عن وصفه لكن مع الاسهاب في العبارة وصار منقطع القرين مفخر العصرين . ذا وقع وجلالة في النفوس . وارتفاع عند الخاصة والعامة على الرؤس . من السلاطين والامراء والعلماء والوزراء ومن دونهم بحيث عرض على كل من ابن الهمام والامين الاقصري الامنقراري القضاء عوضه فامتنع مصرحاً بانه لا يحسن التقدم مع وجوده . وقدم او طامرة من الحج فابتداء بالسلام عليه في المؤيديه قبل وصوله الى بيته وعُقد مجلس بالصالحية بسبب وقف الهجبي سبط الدميدي فسئل الامين اذ ذاك عن الحكم فأجاب بقوله ان افيت ولا شعور عندي يكون الاستفتاء متعلقاً بحكم مولانا وشار اليه فان الذي عندي ان مشايخنا المتأخرين لو كانوا في جهة وهو في جهة كان ارجح واوثق . واما شيخنا^(١) فكان امرا عجبيا في تعظيمه لاعتداده في محاسنه وترجمته له في رفع الاصر مع كونها مختصرة شاهدة لهنوان ذلك وكذا كان صاحب الترجمة يكثر التأسف

(١) وهو الحافظ احمد ابن حجر صاحب كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة وله ايضا انباء الغمر بابناء العمر وله ايضا رفع الاصر عن قضاة مصر ذيله ثلثه السخاوي بذيل سماه بغية العلماء والرواة

على فقد شيخنا بعد موته ولا يزال يترحم عليه وبذلك ما معناه انه صار بعده غريبا
 فريداً ويحكي من مذاكرته معه جملة ويقبح من كان يمشي بينهما بالافحاش . المقتضي
 الاستيحاش . فرحمها الله تعالى فلقد كان لازمان بوجودهما البهجة . ولهما في كل
 حادثة المحبة . ولذلك سمع هاتف يقول « بعد احمد وسعد ما يفرح احد » وقد
 اشتهر ذكره . وبعد صيته ونشره . حتى ان شاه رخ ابن تيمور ملك الشرق سأل من
 رسول الظاهر جقق عنه في جملة فلما اخبره ببقائهم اظهر السرور وحمد الله على
 ذلك وكثرت تلامذته وجميع الفضلاء من كل مذهب وقطر بالانتماء اليه والاخذ
 عنه حتى اخذ الناس عنه طبقة بعد اخرى والحق الانباء بالاباء بل الاحفاد
 بالاجداد وقصد بالفتاوى من سائر الآفاق وحدث بالكثير . قرأت عليه
 أشياء وكتبت من فوائده ونظمه جملة اوردت الكثير من ذلك في «مجمعي وفي
 «الذيل على رفع الاصر» وقرض لي بعض تصانيفي في سنة خمسين ووصفني بخطه
 بالشيخ الامام الفاضل المحدث الحافظ المتفنن وكنت اشهد منه مزيد الميل والمحبة
 ومما حكاه انه كان عندهم في القدس وهو شاب يهودي طيب منجم وكان
 حاذقاً فامتحنوه فيما حكى له بان اخذوا بول حمار فجعلوه في قنينة وقالوا انظر
 بول هذا الميل فنظر فيه طويلاً ثم قال « اذهبوا به الى البيطار » وانه قال لهم
 « انا اموت في هذه السنة » فكان كذلك وكان مع ما تقدم قد رزقه الله السميت^(١)
 الحسن وصحة الحواس مع كبر السن الذي لا يتأخر بسببه عن عظيم رغبته في
 الامام بالله ولكن اعانه على ذلك ما سمعته منه غير مرة من ان الناس كلما
 تقدموا في السن غالباً يتغير مزاجهم من الحرارة الى البرودة وانا بالضد من ذلك
^(١) سميت الرجل سمناً من باب قتل اذا كان ذا وقار وهو حسن السميت اي الهيئة

ولهذا كان لم يزل محمرا الوجنتين كل زاراً مع كثرة البشر ولين الجانب والمخاضرة
 الفكهة وفرط التواضع والقرب من كل واحد مع الوقار والمهابة والشهامة يملأني
 الدنيا والثقلا من الاجتماع بهم والدين المتين وسلامة الصدر جدا ومزيد
 التعصب لمذهبه والميل الزايد لاصحابه واتقياد معهم واتباع هواهم تحسينا
 للظن بهم وما اتى الامن قبل ذلك مذكورا باجابة الله عن عظيم الرغبة في القيام
 بامر الدين وقمع من يتوهم افساده لعقائد المسلمين . اتفق انه انما يضر له شيخ من اهل
 العلم حصني فادعي عليه بين يديه ان عنده بعض تصانيف ابن عربي وانه يتخلها
 واعترف بكونها عنده وانكر ما عدا ذلك فأمر بتعزيره بتبصيرة فمهرر بضرب
 عصيات ثم امر به الظاهر جقمق فنفي فرحمها الله كيف لو ادرك هذا الزمان الذي
 حل به الكثير من الرزايا والمحن . ولم يشغل رحمه الله نفسه بالتصنيف مع كثرة
 اطلاعه وحفظه ولذلك كانت مؤلفاته قليلة فاما عرفته منها « شرح العقائد
 المنسوبة للنسفي » وقد مرأه عليه الزين قاسم الحنفي و« الكواكب النيرات في وصول
 ثواب الطاعات الى الاموات » اقتنى فيه اثر السروجي مع زيادات كثيرة و« المسهام
 المارقة في كبد الزنادقة » في كراريس و« فتوى في الحبس بالتهمة » في جزء واخرى
 « في هل تنام الملائكة ام لا » و« هل منع الشعر مخصوص بنبي صلى الله عليه وسلم
 ام عام في جميع الانبياء عليهم السلام » وشرع في « تكملة الهداية للسروجي » وذلك من
 اول الايمان بفتح الممطرة فكتب عنه الى اثناء باب المرتد من كتاب السير ست
 مجلدات اطال فيها تبعا لأصله النفيس وله منظومة طويلة سماها « النعمانية » فيها فوائد
 نثرية بديعة كان يكثر انشادها ولا يزال يلحق فيها حتى صارت كراريس وكذا له
 قصيدة مخمسة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سمعها من لفظه وكان

السبب في نظمه اياها ان والده اقترح عليه دو بيت فعمل كل منها ذلك ارتجالاً
ثم قال له اعمل ذلك من الاجر فعمله كذلك ثم قال له اعمل قصيدة كاملة على مهلك
قال فنظمت قصيدة نحو سبعين بيتاً لكن لم اقيدها بالكتابة فلما كان في حدود
سنة اربعين قيدت منها ما حفظته وخمسة وزدت عليه ابياتاً اولها |

ما بال سرى بالهوى قد لاحا وخفي امرى صار منك بواحا
الفرط وجدك من حبيب لاحى نتم السقام على الحب فباحا
وفي الغرام به فصاح وناحا

ولم يزل على جلالته وعلو مكانته واكرمه الله قبل موته بنحو اشهر
بالانفصال عن القضاء باختيار بعضهم في التبليغ عنه انه طلب الاستعفاء
فاجيب لذلك وفصل عنه بالحب ابن الشحنة وعن المؤيدية بابنه التاج عبد
الوهاب واستمر متوعداً حتى مات في تاسع ربيع الاخر سنة ٨٦٧ بمصر القديمة
فعمل في محفة الى المؤيدية فغسل ثم صلى عليه بمصلى المومني تقدم المستقر
بعده للصلوة وحضر السلطان والقضاة والامراء والاعيان ثم دفن بتربة
الظاهر خشقدم وتأسف الناس على فقدته كثيراً ولم يخاف بعده مثله رحمه
الله وايانا ونفعنا ببركته انتهى



ومن ترجم المؤلف من الفضلاء ايضاً الشيخ ابو الحسن ابراهيم البقاعي في كتابه
عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقربان (ومنه نسخة خطية في مكتبة خانة المرحوم
محمد باشا الكوريلي بالاسكندرية العالية موسومة بعدد ١١١٩ وقد اشتمت ترجمة المؤلف
بقوله :

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن مصلح بن ابي بكر بن محمد

الشيخ سعد الدين ابن الديري نسبة الى مكان بمردا من نابلس او الدير الذي كان بحارة المراودة^(١) من القدس شيخ الحنفيين بلا منازعة ابن قاضي القضاة شمس الدين ولد سابع عشر رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة له النظم والنثر وقرأ القرآن ببيت المقدس على الشيخ حافظ وغيره واخذ الفقه عن والده والشيخ كمال الشريمي وسمع دروسه في الكشف واخذ الفقه ايضاً عن الشيخ علاء الدين ابن النقيب والشيخ حميد الدين الرومي وغيرهم واخذ النحو عن الشيخ شمس الدين ابن الخطيب الشافعي والشيخ محب الدين الفاسي والكمال الشريمي واخذ الاصول عن والده والقاضي خير الدين واصول الدين عن والده . وشهر عن ساعد الاجتهاد وكل غني بصره وبصيرته بميل السهاد حتى صار من اوعية العلم . ودرس بالقدس بالعظمية والسركسية والمنجكية وانتفع الناس بدروسه وفتاويه . وجد في العلوم حتى رجع على والده وحج مرتين اولها سنة ثمانين وثمانماية واجتمع بالشيخ شمس الدين القونوي صاحب الدرر واجازله وسافر الى دمشق وذاكر بها النقوشي وسمع الحديث بالقدس بقراءة البرهان ابن القرقشندي وبقراءة اخيه شمس الدين علي ابي الخير ابن الغلاير سمع عليه البخاري وغالب الظن انه تكمل له فانه سمع ذلك سنين كثيرة وعلى الشهاب ابن المهندس . وسافر الى القاهرة سنة احدى وثمانماية وناظر بها السراج ابن الملقى في مسألة البسملة على الوضوء في مذهب احمد ومالك واجتمع بغيره من العلماء بها قال واجتمعت من مشايخ التصوف بجماعة كالشيخ محمد القرشي والشيخ عبد الله البساطي والشيخ سعد الهندي والشيخ ابي بكر

(١) حارة المراودة لم يذكرها مجير الدين الحنبلي في الانس الجليل

الموصلني قال وودعته وانا ذاهب الى الحج سنة سبع وتسعين وندعالي قال وكان
والدي قد اوصاني اني لا انزل الا في وسط الناس قال فما امكن ان تنزل
في وسط الناس في منزلة من المنازل الا في عرفة بل ولو نزلنا في وسط الناس
يرحل الذين بجانبنا حتى نبقى في الطرف قال فكنت العجب من ذلك قال
ومع ذلك فاننا حفظنا لم نفقد الا سكيناً كنت اشتريتها في الطريق وكان
قد قذف في نفسي ان فيها شبهة قال ثم استمر يعجب من ذلك الى ان لقيت
بأرض غزة جمالا شيخا فكلمني كلاما جيدا في علم التصوف قال فتعجبت من
ذلك فقال اني ادركت فلانا وفلانا وعدد جماعة من جملتهم الشيخ ابو بكر
الموصلني حججت به وكان بوصيني اني لا انزل الا في طرف الناس فانه
اطيب رائحة واقرب الى صاحب الحاجة والمحفوظ من حفظه الله قال فعلت
ان ذلك الذي اتفق لنا في الحج من مدد الشيخ ابي بكر . وتردد الى
القاهرة مرارا منها سنة احدى وعشرين وابوه قاضٍ ثم جاء بعد وفاة والده
فدخل القاهرة ثاني عيد الاضحى سنة سبع وعشرين فأخذ مشيخة المؤيدية
عن ابيه واستمر يدرس بها ويفتي ويعمل الميعاد الذي يستحق ان تشد الرحال
اليه الى اخر وقت وليس بالدنيا الآن اعلم بمذهب ابي حنيفة منه والعمدة
الآن في الفتوى عليه وهو حافظ لعلومه شديد الذكر لها . بجر زخار لا
يكدره الملا وهو فكه المعاصرة لئن الجانب آية في القوة والنشاط حسن
الشكل بهي المنظر منور جدا قليل التردد الى اهل الدنيا وله الشعر الحسن
الكثير انشدني منه يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة احدى وثمانماية
ذهب الأولى كان التفاضل بينهم بالحلم والأفضال والمعروف

(١) يتجشمون متاعباً لأعانة ال
مظلوم او لأغاثة الملهوف
واتى الذين الفخر فيهم منهم
للسائلين وظلم كل ضعيف
فتراهم يترددون مع الهوى
قد اعرضوا عن أكثر التكليف
ما بين جبار وباعث فتنة
(٢) ومخاتل بخداعه مشغوف
والمستقيم على الطريقة نادر
ما أنت تراه بين جمع ألوف
فاسلم بدينك لا ثقل لا بدلي
منهم لدفع كريمة ومخوف
وادفع ربك لا تكن مستبدلاً
زمانة وخطاظة بروف
فهو الذي تجري الامور بحكمه
في سائر التدبير والتصريف
فلكم جلا عناً حنادس كربة
قد حالها من بعد مس حتوف (٤)
وهو الذي يرجى ليوم معادنا
في رفع احوال وطول وقوف
ثم الشفاعة من امام المرسلين السيد المخصوص بالتحريف

وانشدني كذلك

لم انس اذ قالت وقد (٥) ازف النوى
أفديك بالأموال بل بالأنفس
ماذا الفراق فقلت انت أردته
قالت كذا فعل الجواري الكس (٦)
فكان نشر دموعها بخدودها
طل (٧) على وريهي من ترجس

(١) يتجشمون اي يتكلفون (٢) المخاتل المخادع (٣) نسخة : واقرع لربك اي ارجع لربك
(٤) اي كشف عنا ظلام كربة والخنف الموت والجمع حتوف (٥) ازف دنا والنوى البعد
(٦) والجواري الكس هي النساء التي تدخل بيوتها وتكس كالظباء او هي النجوم
لانها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً (٧) الطل الندى وهي سال

وانشدني يوم الجمعة المذكور بالحجازية على شاطئ النيل المبارك قال انشدني
قاضي القضاة بمصر والشام صدر الدين بن المعز لنفسه

صریح طلاق المرء يلحق مثله ويلحق ايضاً بايئاً كان قبله
كذا عكسه لا بائن بعد بائن سوى باين قد كان علق فعله
قال الشيخ فنظمت انا هذا المعنى في بيت واحد فقلت
وكل طلاق بعد آخر واقع سوى باين مع مثله لم يعلق

قال الصريح هو الطلاق الرجعي والباين ما يمنع الرجعة ومنه الطلاق
بالكنايات سوى ثلاثة الفاظ وهي اعتدي واستبري رحمك وانت واحد
والباين المعلق اذا لم يوجد الصفة الا بعد الطلاق البائن وقع الاثنان

قال وكان الامام علاء الدين ابن الرصاص الحنفي قد سافر من القدس
وولدت في غيبته ثم رجع الى القدس وانا دون البلوغ سني نحو الثلاثة
عشر سنة . فقال الشيخ علاء الدين لوالدي هذا ولدك الذي ولد في غيبتي .
قال نعم وهو منتهي في المدرسة المعظمية . فقال له تغيرتم بعدنا صبي يكون
منتهياً في المعظمية فقال اني امتحنته فان كان اهلاً كان اجازة بينك والا
جعلته في الطبقة التي يشير بها . فقال انصفت . ثم استعرضني من محفوظي
الكنز والحاجية في النحو . فقال والله ان حفظه لجيد وقرأته قراءة من يفهم .
ثم قال تعرف تعرب شيئاً . فقلت نعم . فقال لوما هي فقلت حرف امتناع
لامتناع . فقال ولولا . فقلت حرف امتناع لوجود . فقال بجواب لوماذا .
فقلت باللام اماً ظاهرة واما مقدرة . قال فما نقول في قوله تعالى
(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْبَاقِينَ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) . فاردت ان اقول ان

جوابها اترون ثم عرفت انه لو كان جوابها ما سألني عنها مع قولي ان جوابها
 باللام فافكرت في ذلك فقامت الصلاة فألهمت ان تفكرت فيها في الصلاة
 لا يفتح علي بشي . فاهلمت الجواب . فلما سلمنا قال له الوالد سلمه عن سبب
 نزولها . قال وكنت احفظ عبارة الواحد في الوجيز . فقلت أختلف في
 سبب نزولها فقبل انها نزلت في بطنين من قریش بني سهم وغيرهم . وقيل في
 طائفتين من اليهود تكاثروا فتعادوا الاحياء فقلت احداها الاخرى ثم تعادوا
 الاموات فانزل الله تعالى هذه السورة ذمًا لهم ونقريعا . (الهاكم التكاثر)
 اي شغلکم التكاثر (حتى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) تعدون الاموات (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)
 عند النزاع سوء غاقبة ما كنتم عليه (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) تكرر
 للتاكيد (كَلَّا أَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) لو علمتم طريق الحق لسلكتموها
 ووالله (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) . فقال الشيخ علاء الدين بصوته العالي اشهد انك
 امام اشهد انك امام . قال وعندي الآن في (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)
 جوابان اهران اي كَلَّا سوف تعلمون في الدنيا اذا نزل بكم بأس الله وعقوبته
 بيد نبيه واصحابه (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) عند الموت او (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)
 عند الموت (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) عند البعث فيكون التكرار هنا للتأسيس
 لا للتاكيد . ومن تصانيفه تكملة شرح الهداية لقاضي القضاة
 شمس الدين السروجي ووصل فيه السروجي الى الايمان قال فكتبت منه على
 كتاب الايمان مجلدين . وعلى كتاب الحدود مجلدين . ومن كتاب
 السير مجلد . وكتاب احكام الزناذقة مجلد نحو ست كراريس . وجواب
 فتيا في مسئلة الحبس في التهمة والامتحان على طالب الاقرار واظهار المال

وانشدني يوم الجمعة المذكور بالمكان هذه القصيدة الحائية الخمسة يمدح بها
النبي صلى الله عليه وسلم وسبب نظمها ايها ان اياه اقترح عليه بيتين دويت
فعمل كل منهما بيتين ارتجالا : ثم قال له اعمل ذلك من الابحر . فعملا
كذلك . ثم قال بل اعمل قصيدة على مهلك . قال فنظمت قصيدة نحو
السبعين بيتا ولم احفظها بالكتابة . فلما كان في حدود سنة اربعين وثمانماية
قيدت منها ما حفظته وخمسته وزدت عليه ابياتا فقلت :

ما بال سرّك بالهوى قد لاح^(١) وخفي^(٢) امرك صار منك بواحا^(٣)
ألفرط وجدك من حبيب لاحي^(٤) نعم^(٥) السقام^(٦) على المحب فباحا
ونمي^(٧) الغرام به فصاح وناحا
أو ما لجسمك ذاب من اوصابه^(٨) ورضي^(٩) المتيم^(١٠) في رضى احبابه
واذا المتيم خاف هنك حجابيه^(١١) رام اكنتام غرامه فوشى به
وجد افاض المدمع الفضاحا
لم يبق منه الحب غير كآبة^(١٢) ومدامع^(١٣) تتلو بديع^(١٤) كتابة^(١٥)
أتي بكل براعة وغرابة^(١٦) وذكا^(١٧) بمهجة^(١٨) لبيب صباية^(١٩)
فصبا^(٢٠) الى نحو الهوى وارتاحا

(١) لاح الشيء يُلوح لو خال مسح وبدا . ولاجاه ملاحاة ولجاء نازعه
(٢) باح بصره اظهره بواحا ظاهرا مكشوفاً (٣) نعم الحديث سعى به ليقوع فتنة
(٤) نمي بنى بالكسراي زاد (٥) الوصب بفتح الصاد المرض والجمع اوصاب (٦) تيممه الحب
اي عبده وذلكة فهو متيم (٧) ذكت النار تذكو ذكا مقصور اشتعلت (٨) صبا يصبو صبوبة
وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة . وصبا صباء مثل تنوع سماء اي لعب مع الصبيان والصبا
ريح ومهبها المستوي ان تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور

إيجازه في شرحه وعبابه كاف لكشف الحال عن أطنابه
ومتى يطيق تسترأ مما به صبب تصوب^(١) جفونه لمصابه
بفراق من أسر الفؤاد وراحا

عرف الغرام بأنه من أهله فيرى به متمسكا بمحله
ميت تعود له الحياة بوصله حادي النوى في الشوق جامع أصله^(٢)
يروى غرائب للغرام صحاحا

لا يرعوي^(٣) للام لاح قد لحا ولغير من حل الحشاشة ما تحا^(٤)
سكران من راح المحبة ما صاحا ولكم بحار الشوق في الحب انتهى^(٥)
اهل النوى فتلججوا^(٦) الضيضا^(٧) صاحا

في كل جزء بي لسان قد شهد الى بطرق الحب ساع مجتهد
ومتى ينال فكاهه عان فقد عزت عليه المرسلات فلم يجد
الا بروقا انجذت^(٨) وراحا

صب على حكم الصباية قد نشأ وحديثه بتقديم صوته فشا
حسن التغير من وشاية من وشا قاله ما بروق تألق بالحشا
لكنه من نحوهم قد لاحا

(١) الصوب نزول المطر وصاب بصوب من باب قال .

(٢) نسخة : حادي نوى في الشوق جامع أصله (٣) لا يرتدع ولحي فلانا لامة فهو لاح
وذاك ملجحي (٤) لها الشيء ينحوه وينحاه نحووا واوي قصده وانقضى في سيره اعتمد
على الجانب الايسر (٥) نسخة : وله يجمع بحري الحب انتهى (٦) لالج تلججا خاض اللجج
(٧) الماء البسير (٨) نجد اعان

اعجب لما بي من عظيم كآبتي منهم وذكركم بنار صباوتي
واذا اردت بشارتي وانشاشتي صفا لي بديع حديث من بحشاشتي
نزلوا وزد بيانه ايضا

فان عدا لفرأهم متوحشا ومقامهم لأفولهم مستوحشا
تعلی مدامه حديثا مدهشا فاذكر لهم ما تستيرك من حشا^(٢)
^(٣) حشيت مراك بلحظة الحاحا

صب يا وصاب الصباية قد غدي ويرى اليم عذابها منهم غدي
فاطرح مقالة عاذل واشرب بذي واشرح معاني منطق الادمع الذي
لدم المتيم حين باح اباها

داع بأبواب المحبة قد ربي فيها يرجي عطفة المتجنب
تحمكي مدامه انصاب الصيب^(٤) يا ويح قايي للغرام كآب بي
في كل جارجة^(٥) له جراحا

وجد خفا^(٦) وهوى فما فيه خفا والجسم أشقى^(٧) للفأ فهل شفا
فليم التكدن مع وداد قد صفا أحبابنا ليس العذاب سوى الجفا
منكم وكم بكم اري اتراحا

(١) نسخة : اعجب لما بي من عظيم عشاشتي منهم وذكركم بنار حشاشتي
(٢) انا في حشا فلان اي في كنفه وذراه وفلان خيرهم حشا قال الكميت :
اترور خير العالمين حشا المختبط وزائر

(٣) حشيت الانسان على الشيء حشا من باب قتل حرخته عليه . والسري السير في الليل
(٤) الصوب نزول المطر وبابه قال والصيب السحاب ذو الصوب^(٥) نسخة شكوت جراحا^(٦) خفا
البرق خفوا وخفوا المع والشيء ظهر . وخفي عليه الاثر يخفى خفاء اي ستر .^(٧) اشقى عليه اشرف

اطلقت من دمع العيون مصونه يا من لهم رضي الحب غبونه
ان تمنوني وصلكم أو دونه جودوا بطيف في الكرى تهدونه
لي كي يكون لوصولكم مفتاحا

قلبي على طول المدي يبغي الهدى لوصولكم يا من هم أهل الندى
ولسان شكري ناطق بين العدى لا تجعلوا ليل الجفا بي سرمدًا
لكن بوصولكم افلقوا الأصباحا

يا من تحيتهم علينا جنة ولنا بهم في كل لحظ منه
اعفوا في عظم الذنوب منية واذا دعيتكم للقطيعة زلة
مني فمنوا بالحنو سماحا

بشرى لنا طقنا بحضرة ربنا بالكعبة العظمى وفزنا بالمنى
ثم اثنيانا بالمقاصد والهنا سقيًا ليلات سقتنا في منى
كأس المنى ممزوجة افراحا

لبس الحارم ثم سار كبت للحضرة العليا فطاف بذلة
فاحتل عليين ثمت بالتي يلقي الى أن فاز منه بجنة
يحبي بها وبنيله الأرباحا

طوبى لمن قد فاز منه بحجة فأنت بها للبعث أوضع حجة
قد أشهدته أموره في البعثة في عرضه ونشره للواقعة
وبما يراه بعد ذاك براحا^(١)

(١) برح براحا اي ذهب وزال عز مكانه واصل البراح الارض التي لا بناء
فيها ولا انيس

فَفَنِي كَجَنَاتٍ بَدَتْ لَطَائِبُهَا جُلَيْتَ مَعَانِيهَا لَعِينُ لَبِيبِهَا
كَمْ أَعَيْنَ قَرَّتْ بِهَا بِحَبِيبِهَا لَيَّالَتْ بَتْنَا فَاكْهِنُ بِطَلِيبِهَا
سَكْرَى تَدِيرُ يَدُ التَّدَانِي الرَّاحَا

وَبِهَا بَلَعْنَا سُوءَنَا مِنْ رَبِّنَا فَاتَى لَنَا مِنْهُ الْخِلَاصُ مِنَ الْعَنَا
مِنْ حَيْثُ أَعْطَيْنَا هُنَاكَ فِدَاءَنَا وَبِهَا سَمَذَفْنَا بِالْحَصَى اِعْدَاءَنَا
وَكُسِّيَ الْمُتِمِّمُ خَلْعَةً وَوَشَّاحَا

مِنْ بَعْدِ مَا فُرْنَا بِأَعْظَمِ وَقْفَةٍ هَطَلَتْ عَلَيْنَا مِنْ هَوَاطِلِ رَحْمَةٍ
فَلَكُمُ عَفَى فِيهَا اسِيرُ خَطِيئَةٍ ذَاكَ الزَّمَانُ فَهَلْ لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ
فَيَكُونُ فِي لَيْلِ الْجَفَا مَصْبَاحَا

(١) وَيَجْمَعُ اجْتَمَعَتْ لَنَا أَرْبَانَا وَمِنْ الْمُنَى وَالْقَصْدِ تَمَّ طِلَابُنَا (٢)

(١) الجمع يُلَاقِي عَلَى الْمَزْدَانَةِ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ بِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَرَادَ الْحَجَّ ذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ فَإِذَا وَصَلَ أَحَدَ الْمَوَاقِيتِ وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الْخَمْسُ الَّتِي تَبْعُدُ عَنْ مَكَّةَ مَرَحَلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَاحِلَ أَوْ عَشَرَ مَرَاحِلَ اغْتَسَلَ وَتَزَيَّنَ وَاحْرَمَ أَيَّ لِبَاسٍ أَزَارَ مِنْ السَّرَةِ لِلرَّكْبَةِ وَرَدَّ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَرَكَ لِبَاسَ الْخَيْطِ وَهَجَرَ الطَّيِّبَ وَالتَّنْعَمَاتِ وَكَشَفَ رَأْسَهُ وَاحْتَرَمَ حِمَى مَكَّةَ لَا يَقْطَعُ حَفِيشَهُ وَلَا شَجَرَهُ وَلَا يَقْتُلُ وَحْشَهُ وَلَا أَطْيَارَهُ . فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ اسْتَقْبَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَقَبْلَهُ أَوَّسَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَرَاءَ الْحَطِيمِ - وَهُوَ بَقْعَةٌ مَنْفَصِلَةٌ عَنِ الْبَيْتِ يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ إِسْمَاعِيلَ - سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ يَرْمِلُ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ مِنْهَا وَيَمْشِي فِي الْبَاقِي عَلَى هَيْئَتِهِ وَيَخْتِمُ طَوَافَهُ بِاسْتِلَامِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ . وَيُسَمَّى هَذَا الطَّوَافُ طَوَافُ الْقُدُومِ . ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْهَفَا وَيَصْعَدُ عَلَيْهِ وَيَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ وَيَكْبِرُ وَيُصَلِّي . ثُمَّ يَنْحُطُ نَحْوَ الْمَرَّةِ سَاعِيَا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ الْمُتَخَذَيْنِ فِي جِدَارِ الْمَسْجِدِ وَيَصْعَدُ عَلَيْهَا وَيَفْعَلُ عَلَى الْمَرَّةِ كَفْعَلَهُ عَلَى الْعَفَا . فَبِذَا شَوَّطَ فَيَسْعَى بَيْنَهُمَا سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ يَبْدَأُ بِالْصَّفَا وَيَخْتِمُ السَّعْيَ بِالْمَرَّةِ . وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَكَّةَ فِي وَادٍ مَمْتَدٍّ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ وَفِي شَرْقِهَا جَبَلٌ

اذ أرضيت عنا بها طلابنا وتعطفت بعناقنا احبابنا
فرضوا وما كانوا بذلك شحاحا

ابي قبيس وفي غربها جبال اخرى وطولها ٣ كيلومتر وعرضها كيلومتر واحد وابنتها حجرية
عالية وشوارعها عظيمة واكبرها الشارع الذي بين الصفا والاروة وهو المسعى وعلى جانبيه
الدكاكين والاسواق . ثم يقيم الحاج بمكة محرما الى السابع من ذي الحجة فيسمع بذلك
اليوم الخطبة الاولى من خطب الحج الثلاث بعد الزوال وصلاة الظهر . فاذا صلى الفجر
ثامن الشهر وهو يوم التروية - اي اليوم الذي تروى فيه الابل استعدادا للوقوف يوم
عرفة - خرج الى منى وهي قرية من الحرم على فرسخ من مكة فيقيم بها الى صلاة فجر
يوم عرفة وهو اليوم التاسع من الشهر ثم يتوجه الى عرفات بعد طلوع الشمس عن طريق
ضب وهو اسم الجبل الذي يلي مسجد الخيف . فاذا زالت الشمس خطب الامام
خطبتين كالجمعة وصلى بالناس الظهر والعصر معا . ثم ذهب الى الموقف ووقف الامام
على ناقته بقرب جبل الرحمة عند الصخرات الكبار ووقف الناس خلفه مستقبلين القبلة
فاذا غربت الشمس ذهب الى مزدلفة عن طريق المأذمين وهما مضيقان بين جبلي
وهذان الجبلان بين عرفات ومزدلفة . وينزل بقرب جبل قزح ويصلي المغرب والعشاء
معا ويبقى بمزدلفة . فاذا طلع الفجر صلى بغلس ووقف بالمسعى الحرام . ثم ينفر قبل
طلوع الشمس الى منى فيبدأ فيها يرمي جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات بحصى
الخذف . ثم يذبح ان احب ثم يحلق او يقص وقد حل له غير النساء . فوادي منى دار
ضيافة الله ينزل به الحجاج ويزيلون شعشعهم فيلبسون الثياب ويتمتعون بالاطياب
ويزيلون زوائد الشعور ويستريحون جميع ما كان في نفوسهم من المحظور ويقضون ايام
العيد السعيد بكل وشرب ونضحية الضحايا التي تملأ لحومها الاودية والجبال ويشبع منها
الوحوش والاطيار فضلا عن الفقراء . فهناك ضيافة الله تعالى . ثم يذهب الحاج من
يومه او الغداة او بعده الى مكة ويطوف للزيارة بلا رمل ولا سعي وقد حل له النساء
ووقته بعد طلوع فجر النحر . ثم يعود الى منى فيرمي الجمار الثلاث في اليوم الثاني بعد
الزوال . يبدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم المسجد فيرميها بسبع حصيات . ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم حجر
ثم ينهل في اليوم الثالث كذلك . ويبقى ليالي الرمي منى . ثم ينفر الى مكة وينزل

نالوا النجا والفوز مما يحذر واستوثقوا مما به يستبشر
وتشرفوا بقراهم وتعطروا لكن كال نعمهم أن ينظروا
مولاهم ويكلموه كفاحا^(١)

اوقاتهم مشغولة بسرورهم ما بين زورة ربهم وقصورهم
بلغوا بحسن مسيرهم لمصيرهم فاتبع ليكرع^(٢) من زلال غدیرهم
واشرب ليظفي من حشاك أحاحا^(٣)

هذا مثال مني ولكن دارها دارُ الفناء لتبلى أخبارها
وتبين فيه خيارها وشرارها كم جملة حطت بها اوزارها
تم اتشوا مستأنفين رباحا

يا طيبها لكن تقضت لمحة اهدى غير نسيمها لي صحة
حتى جدت^(٤) أيدي الفراق لمحة لكن لي من نحو طيبة نفحة
طابت فعطّر طيبها الارواحا

بالحصب ولو ساعة . فإذا اراد الفطن عنها طاف سبعة اشواط . وهذا طواف الوداع . ثم استقى
من زمزم واشتم وخرج . فهذه الاعمال هي تذكارات الاعمال الاسلاف المتقدمين من
سيدنا آدم وزوجه حواء والسيد الخليل وولده اسماعيل وامه هاجر عليهم السلام من
نحو السعي بين الصفا والمروة والوقوف في عرفة ثم في مزدلفة ثم النزول إلى وادي الجمار الممثل اخزاء
الشیطان عندما تعرض لولد خليل الرحمن الى غير ذلك . فان اخل بشرط من شروط
الحج والاحرام اعطى عن ذلك فداء وهو ذبيحة ذبيحة او ذبيحتين او صيام يوم او ايام
او اعطاء صدقة^(٥) انطالاب بالكسر مصدر طاب

^(٦) كافحه كفاحا لاقاه مواجهة^(٧) كرع في الماء اذا شرب والاصل ادخل فيه اكارعه
بالخوض فيه ليشرب والاکراع ما دون الكعب من الدابة وما دون الركبة من الانسان .
والزال الماء العذب الصاف .^(٨) اخ سعل والأحاح بالضم العطش والغيط وحزارة الغم
كالأحجية^(٩) جدت سألت

يشفي عليلُ نسيها منا العليلُ ويعرف نكتهما الشفاء لنا حصل
عبرت بأرجاء الأباطح والقُلل^١ مسكية
المفتت عرفه النواحا

قد زال من جسم الشجبي ربا الأذى فكأنما كانت دوامع للغذى
كم أطفأت بين الجوانح من جزي^(٢) أهدت الى اهل الهوى ذاك الشذا
فكأنها دارت بهم ارواحا

سارت فسرت بالدنو وبشرت وسرت تُريح السائرين فيسرت
نشرت ذيول اريجها فتعطرت من نحو خير الخلق احمد مذسرت
أسرت فؤادا طار ثم وطاحا

كم ذاله من أية قد أظهرت أسرار اعداء له قد أضمرت
ولكم له من معجزات سطرت شمس الوجود ونورها مذ صيرت
لألاء غرته الظلام صباحا

مثل^(١) الغمامة ظلمته فاوضحت فيه الهدى والشمس فانت اوضحت
والبدر شق لفرفة لما نحت واطبية أمت اليه فافضحت
بشكاية ترجو بها استرواحا

(١) قلة الجبل وقلل الجبال اي اعلاها (٢) جزي جمع جزوة كجمرة

(٢) من معجزاته صلى الله عليه تظليل الغمامة له حين اقبل في الركب على بحيرا
الراهب وهو في بصرى . ومنها رد الشمس وحبسها عن المغرب في مكة يوم الاربعاء
لما اسرى به وكذا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر . ومنها الشقاق القمر
شقين حتى روا حرا بينهما اي انشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه . ومنها

وكذا الحصا في راحتيه سبجت وكذا عين قتادة قد صححت
وعيون ماء من أنامله سحت وحنين جذع كالعشار تروحت
فجاء وعداً موحياً إفلاحا

كلام الحيوانات كحديث الطيبة التي اطلقتها من وثاقها بعد ان شكت اليه وسألته
الذهاب لارضاع ولديها . ومنها تسبيح الحصى في كف الشريف وهن سبع حصيات
وضعهن في كفه ثم في يد ابي بكر وعمر وعثمان فسيجن حتى تسمع لحن حنينا . ومنها ان
قتادة بن النعمان اصاب يوم احد في عينه حتى وقعت على وجنته وكان له امرأة يحبها
وخشي ان تقدر منه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها بيده وردعا الى موضعها
وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدها نظرا وكانت لا ترمد اذا
رمدت الاخرى . ومنها نبع الماء الطهور من بين اصابه حتى توضع الجمل الغفير
واستقوا وسقوا دوابهم واباهم وذلك في غزوة تبوك ويوم الحديبية وغيرها فكان
صلى الله عليه وسلم يضع يده في الاناء وفي الصفحة وفي الركوة فينبع الماء ويقور من
بين اصابه كما مثال العيون . ومنها حنين الجذع وهو البعير الذي بلغ السنة الخامسة
وذلك حينما دخل صلى الله عليه وسلم حائط رجل من الانصار ابي بستانه واذا بجمل
حن فذرفت عيناه فقال النبي لصاحبه الا انقضى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله
اياها فانه شكك الي انك تجيئه وتدئبه .

ومن اشهر معجزاته صلى الله عليه الاسراء به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى على دابة دون البغل وفوق الحمار وهي البراق ودخوله المسجد الاقصى وصلاته
امانا بالنبيين وعروجه الى السماء بهراج لم يرقط شيئا احسن منه له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب وهو منضد بالؤلؤ . والمعاريج ليلة الاسراء عشرة سبعة الى
السموات والثامن الى سدره المنتهى والتاسع الى المستوى (المصعد) الذي سمع فيه
صريف الاقلام (تصويتها) في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف وهو
البساط والروية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي . واجتمع صلى الله عليه في
اسرائه ومعراجه بالرسول والانبياء والملائكة ومر بكثير من الماجد والمناسك ودخل

هَادِ اتَانَا شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا لِيَقَرَّ مَعْرُوفًا وَيُطْفِئَ مَنَكْرًا
مَا كَانَ ذَلِكَ بِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى أَنَسَانَ عَيْنَ الْكَوْنِ نُورَ النُّورِ
فَلَكُمْ أَزَالَ مِنَ الْعَمَى وَارَاحَا

بَدْرُهُ أَضَاءَ سَنَاهُ بَيْنَ صَحَابِهِ وَحِبَاهُ مَوْلَاهُ سَمَاعَ خُطَابِهِ
قَدْ فَازَ حِينَ ذَهَابِهِ وَأَيَّابِهِ أَسْرَى إِلَى ذَا الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِهِ
فِي جَنَحٍ لَيْلٍ نَالَ مِنْهُ نَجَاحَا

قَدْ شَرَّفَ الْأَقْصَى بِهِ وَتَأَرَّجَا وَغَدَا لَأَمَتِهِ مَلَاذًا مُلْتَجَا
أَوْحَى إِلَيْهِ فِيهِ مَا زَادَ الرِّجَا أُمَّ النَّبِيِّينَ الْكَرَامَ بِهِ دُجَا
فَأَضَاءَ ظِلْمَاتِ الدُّجَا وَاضَاحَا

قَدْ نَالَ فِي ذَلِكَ السَّرَى أَمَالَهُ وَلَوْ ابْتَغَى فَوْقَ الْمَرَامِ لَنَالَهُ
سَبَقَ الْقَبُولُ لَهُ بِهِ إِقْبَالَهُ قَطَعَ الْبَرَقُ بِهِ الْقِفَارَ فَيَالَهُ
مَنْ حَافِرٍ سَبَقَتْ خَطَاؤُهُ جَنَاحَا

ضَاءَ الْوُجُودُ بِنُورِهِ وَتَعَطَّرَا وَرَقَتْ بِنَشَائَتِهِ بِهَا أُمُّ الْقُرَى
اعْظِمَ بِحَالٍ مَعْظَى لَمَّا سَرَى وَعَلَا إِلَى أَعْلَى عَلَا وَقَفَتِ الْوَرَى
عَنْهَا فَنَالَ حَبَائِثُهَا مَا بَاحَا

قَدْ جَاوَزَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ وَقَدْ رَقَا بِدَنُوِّ دَنُوِّ مَكَانِهِ لَنْ يُلْحَقَا
بِالْجِسْمِ كَانَ عُرُوجُهُ مُتَحَقِّقَا سَمِعَ الْكَلَامَ مِنَ الْكَرِيمِ مُصَدِّقَا
لِمُؤَذِّنٍ نَادَى فَنَالَ فَلَاحَا

الجنة ورأى الحرر العرين واستقبلته فيها جارية لزيد بن حارثة على ما هو مفصل في
كتب السير والمعراج . ومن معجزاته أيضا احياء الموتى وقد فاقت معجزاته صلى الله
عليه معجزات عيسى وموسى وسليمان وبقية الرسل عليهم السلام

ضلَّ الغواةُ فبدَّلُوا تلكَ النعمَ أفعنَّ عَمَى ضلُّوا الهدى أم عن صمم
هذا وقد ظهر الكمالُ ولا جرم جمعتُ جميعُ المعجزاتِ له وكم
أوتي محاسنَ أعيت المذاحا

فاقَ الأنامَ فليس يبلغ حسنه حسنٌ ولا من الأكارم منه
سبق الورى في الكون حين اكنه فلان دعى عيسى بروحٍ اذنه
أحيى بردَ حياتها أشباحا

اوان يكنى موسى الكليمُ قد رأى بعصاه ثعباناً عظيماً قد جرى
ويدٍ كضوءِ الشمس من غير امترا فحمد روحُ لأرواح الورى
إذ أوجدَ البارى له الأرواحا

اوان يكنى حملت سليمان الرُّخا تجرئى بعسكره بساطا فرسخا
تعدوا بشهر أوتروح مع الرُّخا فانظر الى حال البراق وأرخا
ما كان منه حين سار وساحا

فرقٌ مبينٌ من جنودِ ملائِكِ والمرسلين بمقصدٍ ومسالكِ
يتاب بين مساجدٍ ومناسكٍ مع امرِ رضوانٍ وطاعةٍ مالكِ
فرأى عجائبَ بثها إفصاحا

بدر أتاها البدر منه بآية تركيب أسعاد بسيطاً^(١) عناية
فاتى بأفضل غاية وبداية لقد ارتقى المختار متن نهاية
أعيت بدايةً كشفها الشراحا

(١) الرخا بالضم الريح اللينة والفرس السلسلة القياد^(٢) نسخة يبسط عناية

هو شافع في العالمين مقدّم وعلى جميع المرسلين معظم
قطب الرسالة والمترجم عنهم وصحابه الغر الذين تسنّموا
قُتِرُ العُلا وتوطنوا الأركاحا^(١)

أنصار دين الله قادة حزبه كم ذوقوا الشيطان لوعة حربه
يرجون في ريب الزمان وحده حاذوا الكمال فمن لقيت بجذبه
بدرا ونجما زاهرا وضاحا

أسد الشرى يوم الوغى كم ضرّجوا وجه الكتاب بالدماء وتوجّجوا^(٢)
هام العدى بلطى جذى^(٣) لتأجج^(٤) فهم النجوم لمهتدي وهم الرجو
م لمفتدي عادي ورام كفاحا

ركب العدى متن العناد وما جبوا وتشبثوا بضالهم حتى عبوا
هل يعجز الأموات قوما قد حبوا وهم الليوث اطارد وهم الغيو
ث لواردي والى ورام صلاحا

زادت خلال المجد في تشریفهم وتعاطفوا فقويهم كضعيفهم
شدوا على اعدائهم بحقوقهم^(٥) وهم الذين محوا بحد سيوفهم
ظلم الضلالة فانجلي وارتاحا

(١) الرّيح بالضم ركن الجبل وناحيته والجمع ركوح واركاح . والقتر بالضم الناحية والجانب

(٢) كأنهم اسد الشرى وهو جانب الغرة

(٣) الجذوة عود في راسه نار وجمعه جذى

(٤) بحقوقهم اي يجمعونهم والحقف بالكسر الجماعة

كَمْ أَحَدَقُوا بِالْعَادِيَاتِ ^(١) فَاحْرَقُوا بِالْمُورِيَّاتِ جَوَانِحَا إِذْ أَهْرَقُوا
بِالْمَغِيرَاتِ مَدَامَعًا نَتَدَفَّقُ وَلَكُمْ أَثَارُوا نَقَعَ حَرْبٍ تَصَدَّقُ
فَتَوَسَّطُوا جَمْعًا فَصَارَ مَرَاخَا

بَلَّغُوا الْعُلُومَ فَبَلَّغُوا مَا بَلَّغُوا وَتَجَرَّدُوا لِمَهَادِهِمْ وَتَفَرَّغُوا
وَسَقُوا الْعِدَا كَأْسَ الْحِمَامِ وَسَوَّغُوا الْعَوَادَ مَاءَ الْكَفْرِ لِمَا أَوَّلَغُوا
فِيهَا مَدَى وَصَوَارِمًا وَرَمَاخَا

شَرِقَ الْعِدَا إِذْ شَمَسَ أَحْمَدُ أَشْرَقَتْ فَرَجُوا تَحَوَّلَ رَقَمٌ لَمَّا رَقَّتْ ^(٢)
وَنَسُوا هَلَالَ خِلَافَةٍ قَدْ صَدَّقَتْ حَتَّى تَكْمُلَ بَدْرُهَا فَاسْتَوْتَقَّتْ
فَسَقَتْهُمْ كَأْسَ الرَّدَى مُجْتَاخَا

نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَزْرَا وَرَضُوا لِسِيرِهِمُ الطَّرِيقَ الْمُبْصَرَا
بَلَّغُوا بِهِ أَقْصَى الْمَرَامِ يَا سَيِّدِي الْخِتَارُ يَا خَيْرَ الْوَرَا
وَاعَزَّ مِنْ صُلَى وَصَامِ وَسَاخَا

يَا خَيْرُ مَبْعُوثٍ لِأَفْضَلِ أُمَّةٍ يَا مَنْ أَتَانَا بِالْهُدَى وَالرَّحْمَةِ
لَكَ مَنَّةٌ فِينَا وَكَمْ مِنْ مَنَّةٍ أَنْظِرْ إِلَى عَبْدٍ دَعَاكَ بِذَلَّةٍ
مُتَشَبِّهًا بِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا

(١) العاديات جمع عادية وهي الخيل الجارية بسرعة من العدو . والموريات من الايواء وهو اخراج النار بعد القدح فان الخيل يضر بن بجوافرهن وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فأورى وقدح فاصلد اى صوت ولم يور الجوانح اضلاع الصدر .
اغار الفرس اشتد عدوه في الغارة

(٢) اشارة الى محاربة اهل الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

١١ صادر الى نادي النداء بادي الظما نصب النظام الى رضاكم سلماً
 حاشا بان يرجو رضاك وبحرما سعد بن من يسمو اسمه باسم سما
 بك فاغتدى لك راجياً مرتاحاً

يا من به سمت المكارم والشرف وبحكمه تُعفى ذنوب من اعترف
 أنت الممد لمن رجاك لما اعترف صلى عليك الهنا وحبائك اف
 ضل ما حبا ذا رافة نصاحا

وعلى ذويك الجائزين ذوي العلا الحافظين بصدقهم عقد الولا
 الصابرين على الرخاء والبلا وعلى الصحابة والقراية والالى
 خفضوا لنيل المكرمات جناحا

وعلى الذين تنابعوا وتلاحقوا وتناسبوا في هديهم وتناسقوا
 وتصدقوا اذ صدقوه وصادقوا ما ضاء برق او تألق بارق
 او ناح ورق صادحا سخاحا^(١)

كشفت براهين الحجاجنا العليل وشفت بواد^(٢) شرعنا منا الغلل
 وأرت اواخر كوننا منها الأول فسمما بماضي العهد يوم الستر وال
 ميثاق حين تنسموا الأرواحا

(١) رجل صد وصاد وصاديان اي عطشان وقتله الصد وهو العطش .
 والنظام النظم اي جعل الشعر وسيلة لرضاكم .

(٢) مع الماء . واستنشدته قصيدة فسبحها علي سما والصادح المرتفع الصوت

(٣) البواد جمع يادرة ونقول اخاف بادرتة وهي ما تبدر منه عند حدثه

وبعدكم بالقبضتين قد ولا يحبي إيهـا او ذو شقاء خذلا
وبنشر حكمكم على اهل البلا وبطيب نفحات سرت منكم على
ست الصبابة واستهل وصاحا

وبفضلكم بولاء من رضي الولا وبعطفكم لمتيم خشى القلا
وقبولكم لمتاب عبد اقبلا ما جلت عن صديق الوفاء اكم ولا
حاولت من رق الولا سراحا

وانشدني ايضا في التاريخ والمكان لنفسه

روح الروح براحت الأمل وتعلل بعسى ثم لعل
واحتمل أوصاب دهر كدير فغريق البحر لا يخشى البلل
وابد للبلوى بوجه طلق واترك الشكوى ودغ عنك الملل
فعمانة صروف الدهر لا تبعد البلوى ولا تدني الأجل
واذا ضاق بك الامر فقل قدر الله وما شاء فعل
ما تنهى الخطب الا وانتهى وبدا النقص به حتى كمل^(١)

وانشدني يوم الاثنين حادي عشر رمضان سنة احدى واربعين

وثمانمائة بمنزله من المؤيدية بباب زويلة من القاهرة

اصبر على حرق الخطوب وان ذكت في القلب جذوتها عليك خراما
ومتى تكدر منك يوم لريبة فلسوف يدرك ضده أياما

واذا الكروبُ تكاثفت فابشر فقد بولي السلام بطيهرين سلاما
كالزُنِ أعظمها سيوبا^(١) ما ترى منها أشدَّ تكاثفا وظلاما

وانشدني كالذي قبله

وخلوته كالوطء في غير سنة عليك بها زهرا في حسن بهجة
كارث واحصان وتحريم شبهة وفي نيل رجعة

وانشدني كذلك

أجز ببيع المبيع لمشتريه عقيب تقابل لارد في
وان يك رده بخيار شرط اجزه له ولم يليه
وبيعك من يبيعك قبل قبض كيحك اجنبيا نقيته

حدثني قاضي القضاة سعد الدين ابن الديري عن ولده صغير مات في
السنة الرابعة من عمره بعجائب منها انه رأى وهو رضيع خاله يمسح بهض
رأسه فقال له بابا ولم يكن يعرف من الكلام غيرها . فالتفت اليه . فأشار
الى خاله وفعل برأس نفسه ما فعل خاله برأسه فقلت فكيف كان يفعل
فأزع طاقيته ومسح رأسه جميعه كما يراني أفعل هذا وعمره نحو الستة عشر
شهرا ومنها أن بعض الأتراك راي عليه ثياب حرير فقال ما هذا انتم
تهولنا عن الحرير وتفعلونه ؟ اتأمرؤن الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون ؟ يخاطبني . ثم التفت الى الطفل وقال ياسيدي

(١) ساب الماء يسب سيبا وهذا سيب الماء لجراه . والمزن السحاب المطال

هذه الآية ما هي في والدك . فقال لا هذه في اهل الكتاب . ومنها ان فراش المؤيدة كانوا يكدسون فراوا عبدا يريد ان يصلي فقالوا اذهب صل في غير هذه الموضع . فقال الطفل أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى

وحكى انه كان عندهم في القدس يهودي وهو شاب طيب منبجهم وكان حاذقا أنه حكى له عنه انهم امتحنوه فأخذوا له بول حمار في قنينة وقالوا انظر بول هذا العليل فنظر فيه طويلا ثم قال « اذهبوا به الى البيطار » وانه قال « انا اموت في هذه السنة » فكان كذلك

قلت وقريب من هذا ما في فوائد المخلص من قصة ذلك اليهودي مع ابن عباس رضي الله عنه

ولما حدثته عما اتفق لي مع اهل السفينة التي كنت بها من جهة تقربهم من اروادهم لرأس ابي محمد وتكليمهم له بما يقارب الشرك وهو شرك قال لي هذا شرك وقد كان عندنا في بلاد القدس في قرية بدير^(١) صخرة وقعت من جبل فانكسرت وصارت على هيئة الاشهرام في تضلعها . فزين لهم ابليس الشرك بها والندرها . فمررت ليلة من عندها فاذا تحتها سراج يوقد . فقلت ما هذا . فقالوا هذه صخرة مباركة واذا كان لأحد مريض فنذر لها شفي . وكذا غير ذلك من الحوائج . ويرى تحتها في بعض الأوقات شيخ . فقلت ارضيتم اشراك الحجارة مع الله الذي خلقكم . والله لا يوقد احد عندها سراجا وينذر

(١) نسخة : بدير ويمكن ان تكون بيت سير

لها نذراً أو يعظمها إلا ضربت عنقه . فتركوا ذلك ولم يرد ذلك الشيخ
النحس . فقلت له هرب والله من علمك أيد الله بك الاسلام

حدثني قاضي القضاة بدر الدين ابن البستي المالكي قال كان
الشيخ عبيد الله معظماً عند الأتراك منسوباً الى علم وكان الأمراء في
أواخر القرن الذي قبل هذا يتنافسون في سماع الحديث وكان كل أمير
يجعل عنده شيخاً يسمع ويدعو الناس للسمع وكان جلال الدين ابن
قاضي القضاة بدر الدين ابن أبي البقا محمد محباً في التقدم والرفعة
والتصدر في المجالس وكان ذا هبة عظيمة وكان هبة الله الشيخ عبيد
الله^(١) رقه^(٢) فأراد ان يجلس فوقه فلم يمكنه وكان الشيخ عبيد الله
من الدهاة يغيظ ولا يفتاظ ثم رأى رغبته في ذلك فقال ان كنت
تريده فأعطني خمسمائة درهم . فأعطاه وكان يجلس فوقه وكان هذا في
بيت (اينمش) . فاتفق انهم حضروا يوماً في بيت (نوروز) فأراد ان
يجلس فوقه فلم يمكنه الشيخ عبيد الله وقال له انما اخذت منك العوض
على الجلوس في بيت (اينمش) واما غيره فلا وان كنت تريد ذلك
فجدد عوضاً

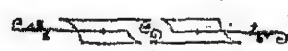
وحكى الشيخ شمس الدين القاياني ان الشيخ عبيد الله كان شافعيّاً وكذا
اسلافه وبعض آبائه مصنف في مذهب الشافعي وذلك انه من اردبيل
وهي بلد الشافعية وانه انما تحنف على يد (يلبغا) وذلك ان يلبغا كان يقول
من ترك مذهب الشافعي وتحنف اعطيته خمسمائة وجعلت له وظيفة . ففعل

ذلك جماعة منهم هو ومنهم الشيخ سراج الدين الذي اشتهر بقاري الهداية
وحكي ان الشافعي روي في المنام ومعه مسحة فقبل ما تفعل فقال اضرب
الكبش وهو بيت يلغا فنكب يلغا وخرب بيته الى الآن .

وحكى القاضي بدر الدين بن مما شاهدته من ربيعة
قاضي القضاة ابن حجر ودهائه انه كان في زمن الأشرف عند ولي الدين
بن قاسم مولد ودعي قاضي القضاة ابن حجر وكان القاضي علم الدين صالح بن
سراج البلقيني قد حضر لحاجة وكان جالسا الى بعض الخدة فلما جاء ابن
حجر توسط الخدة واستند ظهره اليها فجلس ابن حجر دونها ولم يتأثر وانصف
في السلام . فلما جلس أدخل يده من ورائه وامسك اذن الخدة من حيث
لا يشعر احد وشرع يخرجه بزيد السلام فأجابه وانحنى معظما له فجذب ابن
حجر الخدة بسرعة لم ار مثلها فصارت خلف ظهره فاستند اليها وشرع بكلمه
بقية كلامه وهو مستند فلما رأى القاضي علم الدين ذلك انزعج واستخذه
الغضب الى ان قام من هناك فجلس على حافة الايوان فقامت اترضاه فلم يعد
وجاء صاحب المنزل فلم يعد . فلما ارادوا مد السباط تحير صاحب المنزل
والحيثنا عليه في السؤال ان يقوم الى مكانه لأجل السباط فلم يفعل وقال
اجعلوه قدامي . فلما أيسوا منه ذهبوا مدوه قدام ابن حجر . فلما وضعوا بعضه
قام ابن حجر وقالوا نحن نذهب الى عند قاضي القضاة واتى الى عنده فنقلوا
السباط ومدوه هناك وهذه من اغرب الحكايات .

حدثني قاضي القضاة سعد الدين ابن الديرى في سنة ثلاث وستين
وثمانماية لما تفاقم امر المماليك من الجند في ضرب الناس ونهب اموالهم وانتهاك

جرماتهم انه كان نائماً في قاعته بالمدرسة المويدية في آخر ايام الأشرف برسباي لعله في اخر سنة احدى واربعين فاستيقظ فسمع قبل ان يفتح عينيه هاتفا يقول الناس في ستر رفيع يوشك ان ينكشف قال ففتحت عيني فلم ار احدا فاشفقت من ذلك فلم يمض الا نحو سنة حتى قبض الظاهر جهمق على القاضي تاج الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن السراج عمر البلقيني ونسبه الى الخيانة فيما تحت يده من الأوقاف ورسم عليه في المدرسة الحجازية من عند نقيب الجيش العلا ابن الطبلاوي فشفع فيه القضاة الأربعة حتى اطلقه ورسم على القاضي بهاء الدين بن عز الدين البلقيني من عند (اركماس) الدويدار ورماء بالتهاون بالدين وأغرمه الف دينار وشرع يتنبح اثار الفقهاء ويبيدي فضائهم الى أن صرنا الى ما ترون من انكشاف الستر وانخراق السياج وهتك الحرمة وعدم الهيبة لأحد من اهل الدين والحياة من كبير او صغير فلا حول ولا قوة الا بالله .



ترجمة المؤلف ايضا منقولة عن كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للقاضي مجير الدين الحنبلي جزؤ ثاني ص ٥٦٦ قال :

قاضي القضاة شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام سعد الدين ابوالسعادات سعد ابن قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله الديري الحنفي الامام العلامة والخبر الفهامة مولده بالقدس الشريف في سابع عشر رجب سنة ثمان وستين وسبعماية اشتغل بالعلم الشريف وتفرغ بعلم التفسير واخذ الحديث عن جماعة ودرس وافتي ووي مشيخة المحكمة

وتدريس المعظمية بالقدس ثم استوطن مصر وانتهت اليه الرياسة بالديار المصرية واستقر في مشيخة المدرسة المؤيدية بباب زويلة بعد وفاة والده ثم ولي القضا بالديار المصرية في خامس عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وثمانماية في أيام الملك العزيز يوسف بن الأشرف بن برسباي بتسبب الملك الظاهر جقمق حين كان نظام الملك ثم لما استقر الظاهر جقمق في السلطنة عظم أمره وعلت رتبته ونفذت كلمته واستمر في القضاء نحو خمس وعشرين سنة إلى أيام الملك الظاهر خشقدم ثم ضعف بصره وطعن في السن وصار عمره نحو مائة سنة فصرف عن القضاء باختياره في شوال سنة ست وستين وثمانماية وولي عيوضه قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة فعظم ذلك على قاضي القضاة سعد الدين وشق عليه ثم توفي بعد مدة يسيرة وكانت وفاته في ليلة الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثمانماية ودفن بتربة الملك الظاهر خشقدم وكان شكلاً حسناً بهي المنظر منور الوجه ومن نظمه ما كتبه لابن زوجه أبي عذية المورخ في اجازة ونقله في ترجمته في تاريخه

يامقتدراً جل عن الاشباه من ليس سواء آخر ونأهي
الطف بعبدك الضعيف الساهي سعد بن محمد بن عبد الله

وسأله السلطان مرة عن سبب وقوع الطاعون فقال لما خائفوا في وضع ما هم عوقبوا بأخذ ما هم . وله لطائف كثيرة وأخوه قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم باشا الوظائف السنية بالقاهرة منها نظر الاصطبل ونظر الجيوش وكتابة السر ولم تطل مدته فيها وولي قضاء القضاة بالديار المصرية في سنة سبعين وثمانماية وأقام سبعة أشهر وصرف واستقر في مشيخة المؤيدية

واستمر بها إلى أن توفي في المحرم سنة ست وسبعين وثمانمائة بالقاهرة وكان من الرؤساء



ترجمة المؤلف أيضاً منقولة عن الطبقات السنية في تراجم الحنفية للشيخ تقي الدين التميمي المداري المتوفي سنة ١٠١٠ هجرية رحمه الله نقلاً عن النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الخالدية بالقدس

سعد الدين

سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد العبدسي الديري نسبة إلى دير عثمان المقدسي مولداً ومنشأ الشيخ الإمام العلامة سعد الدين قاضي القضاة ابن قاضي القضاة شمس الدين الحنفي ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة وحفظ القرآن وهو صغير وحفظ كتباً كثيرة في الفقه وغيره منها مختصر ابن الحاجب الأصلي وكان سريع الحفظ مفرط الذكاء فعنى به أبوه وأعاناه هو بنفسه وأكب على الاشتغال إلى أن فاق الأقران واشتهر بعرفة الفقه حفظاً وتنزيلاً للوقائع واستحضاراً للخلاف وكان والده يقدمه على نفسه في الفقه وولي عدة وظائف ببلاده وقدم القاهرة مراراً وسمع الحديث على أبي الخير بن الحافظ صلاح الدين العلائي وعلى غيره وحدث عن العلائي بالسمع والإجازة مراراً وولي مشيخة المؤيدية بالقاهرة عوضاً عن أبيه وبأشرها وانتفع به الناس في الفتاوى والمواعيد والاشتغال مع طلاقة اللسان وحسن الوجه وكثرة البشر ولين الجانب وفرط التواضع مع الوقار والمهابة والديانة والصيانة وولي قضاء الديار المصرية عوضاً عن القاضي

بدر الدين العيني فباشر بمهابة وعفة وصرامة واحبه الناس ولا سيما اذ
اشترط على نفسه ان يبطل استبدال الاوقاف فدام على ذلك الى مضي
ثالث سنة من ولايته وحصل للأوقاف من ذلك رفق كبير وعمرت اوقاف
الحنفية في ولايته وكثر متحصلها بعد ان كان تلاشى امرها بكثرة ما يبيع منها
انقاضا واستبدالاً بالذهب او الفضة

وذكره السخاوي في ذيله على رفع الاصر وبالع في الثناء عليه ثم قال
بعد ان عدد شيئا من محفوظاته وعدد جماعة ممن اخذ عنهم اولقيهم
كالشمس القونوي صاحب درر البحار والمولى حافظ الدين البزازي صاحب
الفتاوي المشهورة وكانت ولايته لقضاء الحنفية بعد امتناع منه والخاص عليه وعزل
نفسه غير مرة ثم الزم واعيد وكان اماما عالما علامة جبلا في استحضار مذهب قوي
الحافظة حتى بعد كبر السن سريع الادراك شديد الرغبة في المباحثة في العلم
مع الفضلاء والأئمة مقتدرا على الاحتجاج لما يرومه ذاعناية تامة بالتفاسير
وبالمواعيد يحفظ من متون الاحاديث ما يفوق الوصف غير ملتزم للصحيح
من ذلك وعنده من الفصاحة وطلاقة اللسان في التقرير ما يعجز عن وصفه
لكن مع الاسهاب في العبارة وصار منقطع القرين مفخر العصرين ذا موقع
وجلالة في النفوس وارتفع عند الخاص والعام على الرؤس بحيث انه عرض على
كل من الشيخ كمال الدين بن الهمام والامين الاقصري الاستمرار في منصب
القضا عوضا عنه فامتنع مصرحا بأنه لا يحسن التقدم مع وجوده وقدم الكمال
ابن الهمام مرة من الحج فاول ما ابتدا قبل وصوله الى بيته بالسلام على السعد
في المؤيدة

وعقد مرة مجلس في الصالحية فُسِّلَ به الامين الاقصاي عن شيء
 كان اُفتي به في قضية تتعلق بحكم حكم به القاضي سعد الدين
 فأجاب بقوله ان اُفتيت ولا شعور عندي يكون الاستفتاء يتعلق بحكم
 مولانا قاضي القضاة فالذي عندي ان مشايخنا المتأخرين لو كانوا في جهة
 وهو في جهة كان عندي ارجح واوثق

وكان ابن حجر يثني عليه ويبالغ في مدحه وكذلك كان هوفي حق
 ابن حجر رحمهما الله تعالى فلقد كان للزمان بهما بهجة

وقد حكى انهم سمعوا هاتفا يقول بعد احمد وسعد ما يفرح احد
 قال السخاوي ولم يشغل نفسه بالتصنيف مع كثرة اطلاعه وحفظه
 ولهذا كانت مؤلفاته قليلة

فمما عرفت منها الكواكب النيرات في وصول ثواب الطاعات الى
 الاموات والسهام المارقة في كبد الزنادقة وفتوى في الحبس بالتهمة واخرى
 في هل تمام الملائكة ام لا وهل منع الشمر مخصوص بالنبي صلى الله عليه
 وسلم ام عام في جميع الأنبياء وله منظومة طويلة سماها النعمانية فيها فوائد
 بديعة وله قصيدة خمسة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن الشحنة وكتب على الهداية من اول الايمان حيث انتهت اليه
 كتابة السروجي الى اثناء باب المرتد من كتاب السير ست مجلدات وهي
 عندي بخطه باعها ولده تاج الدين لابن الصواف ثم قطعة السروجي ثم لما
 مات ابن الصواف بيعا في تركته فاشترى بها ممن اشتراها من تركته وسلك
 في هذه القطعة طريق السروجي في الاتساع في النقل لا غير فنقل كلام

ابن حزم بحروفه وكلام ابن قدامة وغيرها وربما يتعقب ذلك بمنقول أئمتنا
وأورد له السخاوي في ذيله المذكور من نظمه قوله

يارب عبدك قد زلت به القدم وشقه الخوف مما كان والندم
فاغفر له وتجاوز عن جريمته فالعنود أبك يا ذا الحلم والكرم
وقوله عقيب فطره في ليالي رمضان

يامطعم عبده وياساقية يا حافظ نفسه ويا واقية
يرجوك لما يعلمه لاقية ان تجعل خير عمره باقية

وأورد له غير ذلك وذكره الحافظ السيوطي في اعيان الأعيان وبالغ
بالثنا عليه الي ان قال انه صار راس الحنفية والمشار اليه في وقته مع الصلاح
المفرط يستسقى به الغيث وولى قضاء القضاة فسار فيه بالسيرة اللائقة به من
ردع الامراء والاكابر واقامة الحق فيهم

وله تصانيف منها تكملة شرح الهداية للسروجي وله الشعر الكثير
الحسن قيل انه رأى في النوم انه يقرأ الاسماء الحسنى فمهر بأنه يعيش
تسعا وتسعين سنة وكان كذلك مات في ربيع الاول سنة سبع وستين وثمانماية
ومن شعره

لا تجز عن الكروه اصببت به واستقبل الصعب ان فاجاك بالدين
كل المضائب في الدنيا تهون سوى مصيبة عرضت للمرء في الدين
وأورد له ايضا الابيات المتقدم ذكرها في التراجم السابقة وهي روح
الروح براحات الامل الخ وكذا لم انس اذ قالت وقد ازف النوى الخ
وكذا ذهب الأولى كان التفاضل بينهم الخ

وقال الاديب النواجي يمدحه

لقد حزت يا قاضي القضاة مأثرا بخدمة علم في الورى ما لها حد
وكوكب علم الشرع اصبح طالعا وفي فلك العلما يخدمه سعد
ومحاسن السعد كثيرة وفضائله غزيرة نعمده الله تعالى برحمته



نقل علماء الحنفية اقوالا كثيرة للمؤلف منها ما ذكره العلامة السيد محمد امين
المعروف بابن عابدين في حاشيته رد المختار على الدر المختار المطبوعة في بولاق
وذلك في الجزء الاول في باب المياه ص ١٢٩ :

اقول وهو الذي حط عليه كلام المحقق ابن الهمام وتليذه العلامة ابن
امير حاج اكن ذكر بعض المحشين عن شيخ الاسلام العلامة سعد الدين
الديري في رسالته القول الراقى في حكم ماء الفساق انه حقق فيها ما اختاره
اصحاب المتون من اعتبار العشر ورد فيها على من قال بخلافه ردا بليغا واورد
نحو مائة نقل ناطقة بالصواب الى ان قال شعر

واذا كنت في المدارك غرا ثم ابصرت حاذقا لا تماري
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس راوه بالابصار



بعض اخبار المؤلف منقولة عن عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان للبدر العيني ونسخته الخطية محفوظة في كتيبة بايزيد بداخل جامعته بالاستانة العالية في اربع وعشرين مجلدا ضخما . قال في الكلام على حوادث سنة ٨٤٣ ما نصه :

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك العزيز ابو المحاسن يوسف بن الملك الاشرف والامير الكبير نظام الملك جقمق العلاني :

وفي يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم خلع على سعد الدين بن الديري القدسي واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن مسطوره (العيني) بحكم عزله من غير موجب .

وفي يوم الخميس ٢٢ صفر جمع الامير جقمق القضاة الاربعة ليشبثوا كتاب الوصية الذي اوصى بها الاشرف بأن يكون الامير الكبير جقمق متحدثا في المملكة نائبا عن ولده الملك العزيز فاثبتوا ذلك ونفذوا على العادة بين القضاة .

وفي يوم الاربعاء ١٩ ربيع الاول عقد لنظام الملك بالسلطنة بحضور الخليفة المعتضد بالله وحضور القضاة الاربعة الشافعي شهاب الدين بن حجر والحنفي سعد الديري والمالكي شمس الدين البساطي والحنبلي محب الدين البغدادي ولقد صدق شيخنا ابو الروح عيسى السرماري ومن علمائنا وقضائنا جاء الخراب وبحضور بقية الامراء واعيان الدولة من المباشرين وغيرهم وخلع عليه خاتمة السلطنة وذاك في الحراقة باب السلسلة وطام منه الى القصر

وحصل في ذلك اليوم في بيت العزيز ما لا يحصى ان شاء الله على احد
من النكد والتشويش :

وذكر ايضا في الكلام على حوادث سنة اربع واربعين وثمانماية :
وفي يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الاولى عقد مجلس بين يدي السلطان
في الحوش بحضور القضاة الاربعة والفقهاء الحنفية وغيرهم بسبب احمد بن
اسماعيل بن عثمان الكوراني بانه سب عبد الحميد الذي يقول انه من ذرية
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقال له انت حمار فقال عبد الحميد انت
الحمار فقال الكوراني انت الحمار وابوك وجدك واسلافك فقال انا من ذرية
ابي حنيفة فقال لست من ذرية ابي حنيفة فادعى عليه بذلك بين يدي
السلطان وشهد بذلك محمود بن عبيد الله الحنفي وكانت الدعوى مفوضة
الى سعد الدين الديري فتعلك كثيرا ثم قال السلطان خذ اليك وانظر ما
يترتب عليه فانزل به وشهد عليه آخر يقال له البني فطعن فيه الكوراني
فامهلوه ثلاثة ايام ثم بعد ذلك طلع الديري عند السلطان ومسطره (البدر العيني)
حضر ايضا وقال له السلطان ايش جرے فشرع الديري يعلك فقال له
السلطان خل عنك التوقف فقال ثبت عندي ذلك فعند ذلك احضروا
بالكوراني واوقفوه فطلب السلطان العصي فقال شيلوا رجليه فضر به سبعين
ضربة عدها السلطان من اولها الى اخرها ثم قال اشهروه في المدينة فشفع
مسطره في دفع التشهير وكذلك شفع الديري فقبل شفاعتنا
ورسم بنفيه من المدينة فنفوه

وذكر في حوادث سنة ٨٤٩ قال

وفي اواخر ذي القعدة ارسل السلطان اربعة من نواب القضاة الاربعة مع الأمير اينال الذي كان دوا دار سيدي محمد بن الظاهر الى الطور بسبب هدم ما كان من العلوى الكنائس الملاصقة للجامع الذي بالطور وكان بعض من تقرب الى السلطان من اهل الفضول والتكلم بما لا يعني اخبروا السلطان عن جماعة اخبروا ان سقوف هذه الكنائس كلها مطبقة بالرصاص الكثير يجيى الف قنطار واكثر يساوي قريبا من عشرة الاف دينار ولما سمع السلطان بذلك غره الطمع وطلب القضاة الاربغ وعقدوا فيه مجلسا فلم يحصل لهم الاتفاق ثم عقدوا مجلسا آخر في الصالحية ولم يقد شيئا ثم طلب السلطان الحنفى الديري والزمه بالحكم فامتثل وحكم بهد العلوى من هذه الكنائس والاخذ منها ايضا قدر ذراع لتكون اسفل من الجامع وحكم ايضا بان النقص يكون لبيت المال وان الاراضي التي حوالي الطور التي ينتفع بها النصارى بالزرع وبغرس الاشجار وغير ذلك تكون لبيت المال فطالبوا النصارى بجملة من خراج تلك الاراضي ثم كتبوا عليهم الاجار وبعد ذلك اعطى السلطان لكل واحد من النواب الذين تعينوا للذهاب الى الطور عشرين اشرفيا رسم النفقة وامر لهم بالمراكيب من الهجن فذهبوا ولما وصلوا الطور كشفوا وكتبوا محضرا متضمنا انهم وجدوا هناك ثلاث كنائس الاولى تسمى كنيسة السيدة تعلو على الجامع قدر ثلاث عشر ذراعا ونصف ذراع بذراع العمل مشرفة على سطح الجامع والثانية تسمى كنيسة مار يوحنا تعلو على الجامع قدر خمسة اذرع والثالثة تسمى كنيسة الكوخ متصلة برحاب

الجامع وبنائها على من بناء الجامع بثلاثة اذرع ونصف ذراع خارجا عن
الجلون وبها خمسة قلاي بسبب سكن الرهبان فيها تصاوير وتماثيل فعند
ذلك امر احد النواب وهو شرف الدين بن التبانى الحنفى بعد تقدم دعوى
شرعية واستيفاء الشروط بحضور جماعة من النصارى القاطنين هناك وبحضور
جماعة من الرهابين بهذا هذه الكنائس المذكورة والقلاي المذكورة وان
نقض الجميع يكون لبيت المال وكان كذلك في اليوم الخامس عشر من ذي
الحجة من هذه السنة

وذكر في حوادث وفيات سنة ٨٤٧

وفاة الامير ناصر الدين محمد بن السلطان الظاهر جقمق قال وكان
له صيت وحرمة عظيمة يتردد اليه الناس ولا سيما القاضي الشافعي شهاب
الدين ابن حجر والقاضي سعد الدين في كل جمعة مرتين وثلاث في بعض
الايام وكانا يقاسيان شدة طلوع السلام الطويلة لانه كان ساكنا في القلعة
في مكان يسمى غورا ويقاسيان ايضا مشقة الطلوع على الدرج امام القلعة وكل
هذا من عدم حفظ حرمة العلم وكان الناس يسمونها ويعدونها من فقهاء
الاطباق وكان في املها وامل من يتردد اليه ان يتولى السلطنة عن قريب
سواء كان في حياة ابيه او بعد موته فجاء الامر بعكس ما في خواطرهم والله
تعالى يتولى الامور وهو حسبنا ونعم الوكيل



فهرست

صحيحة

- ٤ ما ورد في الحبس من القرآن
 ٥ ما ورد في الحبس من السنة
 ٦ حديث معاوية بن حيدة
 ٧ حديث ابي هريرة رضي الله عنه
 ٧ حديث انس بن مالك رضي الله عنه
 ٨ حديث نبشة
 ٨ حديث آخر
 ٩ حبس النعمان بن بشير للمتهمين
 ١٠ حبس عمرو بن العاص لعظيم اهل الصعيد
 ١٠ حبس النبي صلى الله عليه وسلم على التهم
 ١١ دفع النبي صلى الله عليه وسلم شعبة الى الزبير ومسه بالعذاب في فتح خيبر
 ١٣ رواية الزياهي في كتاب العناية لهذا الحديث
 ١٤ رواية ابن هشام في سيرته لهذا الحديث في قصة عن كنانة لا عن شعبة
 ١٥ حكم المتهم بالسرقة نقلاً عن كتاب التنبيه على مشكلات الهداية لابن العز الحنفي
 ١٦ اول من احدث السجن في هذه الامة علي كرم الله وجهه
 ١٨ الضرب على الحقوق المالية
 ١٨ حديث انس بن مالك في المتهم بام ولد النبي صلى الله عليه وسلم
 ٢٠ التعرض لفساد الاعراض نوع من السعي في الارض بالفساد
 ٢٠ اعتبار دليل التهمة في قتل عمر رضي الله عنه
 ٢١ اذا قامت بينة على الرجل بالزنا حبس حتى يسئل عن الشهود ولو شهد عليه
 واحد بالسرقة حبس حتى يكمل النصاب ولو كمل النصاب حبس حتى يسئل عن الشهود

صحيفة

- ٢٢ اعتبار غلبة الظن ومراعاة ظواهر الاحوال اصل يرجع اليه
- ٢٣ في الحبس على التهمة بالزنا معارضة لدرء الحدود وسترها
- ٢٣ ما ورد في وجوب ستر الفاحشة من القرآن والسنة [
- ٢٦ احاديث درء الحدود
- ٢٧ التوفيق بين الحبس على التهمة وبين احاديث درء الحدود
- ٢٨ حديث المخزومية التي كانت تستعير المتاع ولا تردده
- ٢٨ وجوب معونة ذي الحق على الوصول الى حقه
- ٢٩ معافاة الحدود قبل الوصول الى الحاكم
- ٣٠ ليس كل اعتراف موجبا للقطع
- ٣١ حبس ارباب التهم او ضربهم على وجه التقرير
- ٣٢ المدعى عليه بالسرقة اذا انكر فللامام ان يعمل فيه باكبر رايه
- ٣٢ اجازوا قتل النفس بغلبة الظن
- ٣٣ اختلاف مراتب المتهمين بالجناية
- ٣٤ اعتبار غلبة الظن عند قيام دليله
- ٣٤ صلب عمر رضي الله عنه اليهودي في الشام وهو اول مصلوب في الاسلام
- ٣٦ قصة شعبة او كنانة
- ٣٦ قتل ابي جهل
- ٣٧ تحكيم القلب في الامور
- ٣٧ اذا وجد قتيل في دار رجل فقال قتله لانه اراد اخذ مالي
- ٣٨ حبس اللص وهو غير متعرض للسرقة
- ٤١ ترجمة المؤان في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن ابي بكر السخاوي
- ٤٧ ترجمة المؤلف ايضا للشيخ ابي الحسن ابراهيم البقاعي في كتابه عنوان الزمان
- في تراجم الشيوخ والاقران

- ٥٣ قصيدة مخمسة للمؤلف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥٧ مناسك الحج في الحاشية
- ٦٠ معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في الحاشية ايضا
- ٧٢ ترجمة المؤلف ايضا للقاضي نجير الدين الحنبلي في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل
- ٧٤ ترجمة المؤلف ايضا للشيخ نقي الدين التميمي الداري في كتابه التراجم السنية في طبقات الحنفية
- ٧٨ بعض ما نقله عنه العلامة السيد محمد امين المعروف بابن عابدين في حاشيته رد المختار على الدر المختار
- ٧٩ بعض اخبار المؤلف منقولة عن البدر العيني في تاريخه عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان



اصلاح غلط

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣	١٤	وتعدير في خصوص الانام	وتعزير لبعض الانام
٦	١٢	يقبل	يقبل منه
٨	٧	زكوان	ذكوان
٠	١٥	جريح	جريح
٢٠	١	والتعزير	والتعزير
٢٣	١٨	رضي الله	رضي الله عنه
٢٤	٢	رفي	وفي
٠٠	١٠	احي	احي
٠٠	١٢	والاحاديث	والاحاديث
٣٥	٥	انصرع	انصرع
٠٠	٦	تني	انني
٥١	٨	واحد	واحدة
٠٠	٩	يوجد الصفة	توجد الصفة المعلق عليها
٥٢	٩	عاقبة	عاقبة
٥٣	١٤	اتي	يا تي
٥٥	١٨	المختبط	المختبط
٥٧	١٢	مرحلتين	مرحلتين
٦١	٣	موجبه	موجبه
٦٨	٤	في غير سنة	من غير شهية
٠٠	٥	وتحريم شهية	وتحريم بنتها
٠٠	٠	وفي نيل رجعة	وعدة كل المهر مع نيل رجعة
٠٠	٧	عقيب ثقابل	عقيب ثقابل
٦٩	٣	هذه	هذه

